الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشّهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللّغات قسم اللّغة والأدب العربي

صورة اليهودي في الموروث الشّفاهي بمنطقة وادي سوف

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللّغة العربيّة والأدب العربي

تخصّص: أدب شعبي

إعــداد الطّالبات: إشراف :

✓ فايزة عمّاري أ.د. كمال بن عمر

✓ وحيدة قبّي

✓ عفراء قدّة

لجنة المناقشــة

الأستاذ	الرّتبة	الصّفة	المؤسّسة الأصليّة
خليفة قعيّد	أستاذ محاضر ب	رئيسًا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي
كمال بن عمر	أستاذ التّعليم العالي	مشرفًا ومقرّرًا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي
فضيلة بوجلخة	أستاذ محاضر أ	مناقشًا	جامعة الشّهيد حمّه لخضر– الوادي

الموسم الدّراسي: 1443/1442هـ–2021م/2022م

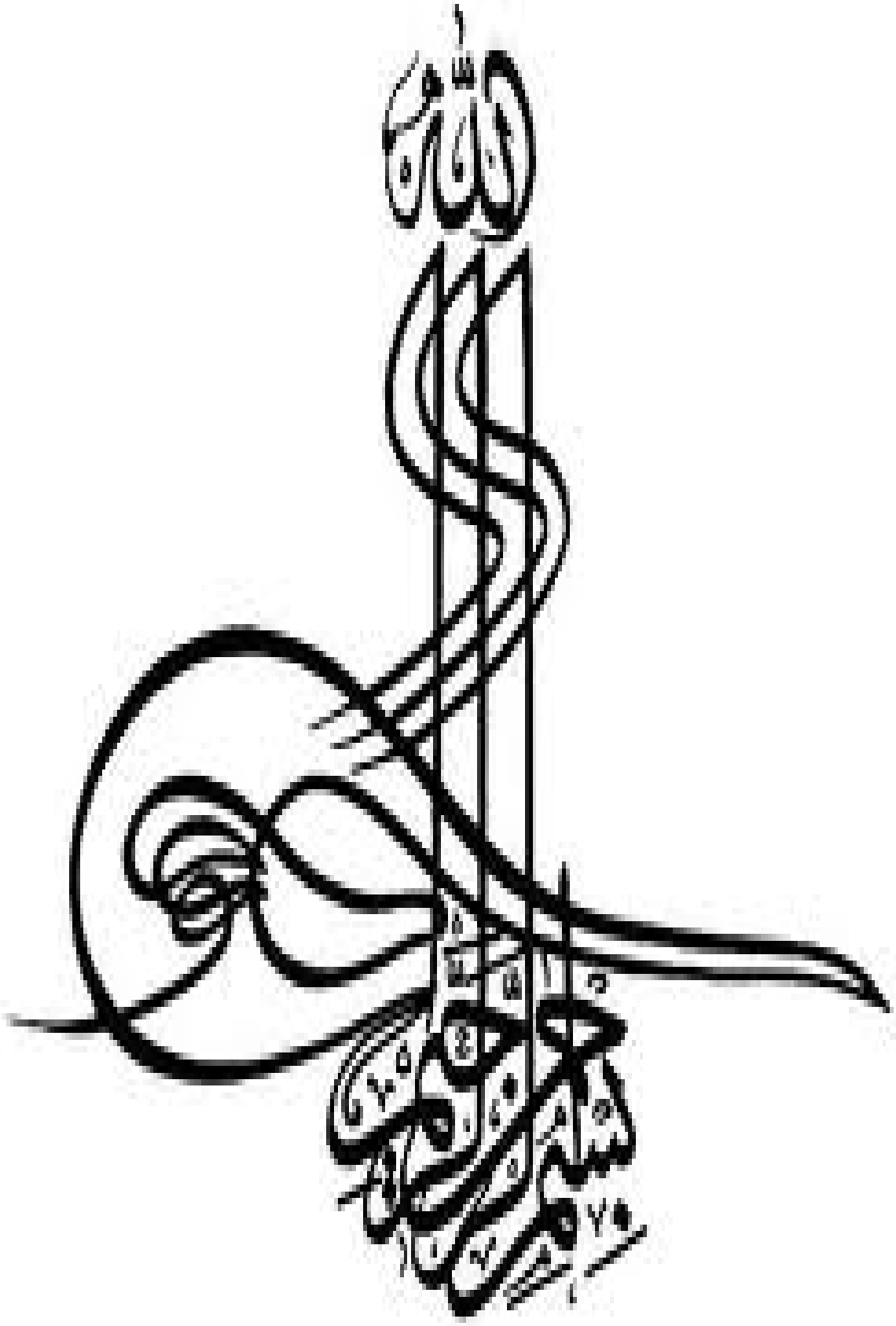

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

سورة الحجرات، الآية: 13.

شكر وعرفان

﴿مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاس لاَ يشْكُرِ الله ﴾

بعد الفراغ من هذا العمل لا يسعنا إلّا أن نحمد الله عزّ وجل والذي بنعمته تتمّ الصالحات والذي وفّقنا في مشوارنا العلمي والبحثي، لإخراج هذا العمل المتواضع بعونه وتوفيقه، فله الحمد والشّكر.

نتقدّم بشكرنا الخاصّ لأستاذنا المشرف الدّكتور: «كمال بن عمر» على رعايته لهذا العمل من خلال توجيهاته السّديدة، ونصائحه القيّمة.

ونتوجّه بالشّكر الجزيل إلى والدنا العزيز "**عمّاري أحمد التّجاني**" الذي قدّم لنا الكثير من المعلومات عن تواجد اليهود قبل أن تتوفاه المنيّة رحمة الله عليه.

كما نتوجّه بالشّكر الجزيل ونعترف له بالجميل إلى صديق الوالد رحمة الله عليه عمّي معمّر غراب الذي لم يبخل في إعطائنا مراجع عن يهود مدينة قمار، بل كان مرافقا لنا للعديد من المقابلات فشكرا له ألف شكر، كذلك لا يفوتنا أن نشكر الرّواة منهم: صالح جنحاني ورشيد سلطاني وفريجات يوسف (شوشو العلندي) وبن عمر فضيل و علي بن طالب وإلى جميع مثقفي جنان السّباط وكلّ الرواة دون استثناء.

نشكر أساتذتنا الأفاضل على توجيهنا وأخذ معلومات من بحر علومهم وعلى رأسهم دكتور الأدب الشّعبي أحمد زغب ودكتور التّاريخ عاشوري قمعون والأستاذ قعيّد خليفة والأستاذ حميداتو عمر الذي كان رافعا لمعنوياتنا دائما والأستاذة العطرة الوشعي.

ونشكر أيضا كلاً من المكتبة الجامعية بجامعة الوادي ومكتبة دار الثقافة بالوادي، والمشرفين على مكتبة زاوية سيدي سالم، ومكتبة الزّاوية التجانيّة بقمار وكلّ من ساهم وقدّم لنا العون من قريب أو من بعيد حتى ولو بكلمة طيّبة لإنجاز هذا العمل المتواضع.

الإهداء

إلى معلّمنا الأول... والنور الذي يهدي القلوب، فتستنير بِهَديهِ"**رسول الله– صلى الله عليه وسلم**".

إلى ذلك الصرح العظيم الذي غرس فِيَّ حبّ العلم فوفىّ، ولطالما انتظر رؤية هذا اليوم ولكن أجل الله كان أسبق **والدي العزيز**– رحمة الله عليه –".

إلى من برضاها تطيب الحياة.... نبع العطاء، وفيض الحنان الذي لا ينضب، والتي تحملت معي هموم الدراسة، فكانت رداءً لي في كل ملمّة، وخير سلوى في كل محنة." **إلى أمي الغالية**"

إلى رفيق دربي وبلسم روحي وداعمي في مسيرة الحياة والعلم زوجي الغالي "**حمزة عبّاسي**" شفاه الله وعافاه وأطال في عمره .

إلى هديّة الرّب وزهرة القلب ونور العيون ولا تحلو حياتي إلا بها ابنتي الحبيبة "**إيناس**"

إلى أختي قبل أن تكون صديقتي إلى تلك الفتاة التي أنجبتها الدّنيا ولم تنجبها أمي عزيزتي : "**فاطمة بسي**"

إلى الذين منحوني الثّقة بالنّفس... بسمة الأمل في هذه الحياة، **إخوتي** وشقيقات الرّوح **أخواتي** خاصّة "**مباركة**" و**زوجات إخوتي** العزيزات، دون أن أنسى **الكتاكيت الصغار** خاصّة **زكرياء.**

إلى العائلة التي رافقتني وشجعت خطواتي عندما غالبتها الأيّام "**أهل زوجي**" وخاصة **هاجر**

إلى الذين نهلت من علمهم **أساتذتي ومعلمِيّ**، جزاهم الله عني، وعن كل طالب علم خير الجزاء.

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع، وفاءً لهم، ورجاء أن يكون عملا صالحا في ميزان حسناتنا جميعا.

فايزة عمّاري

الإهــداء

إلى ....

من حقني برعايته وفضله

أبي

إلى ....

من أثرتني بالخير والحب والحنان

أمي

إلى ....

من أحاطوني بالحب والعوّن

أخي وأخواتي

إلى ....

رفيقات المشوار الآتي قاسمنني لحظاته رعاهم الله ووفقهم

فايزه ووحيدة

إلى....

من ساعدتني في إنجاز هذه المذكرة

د/ مباركة عماري

إلى....

كل من ساهم معي، إلى كل من دعا لي ،إلى من بفضله كنت هنا خاصة حريز بالقاسم محمد العيد.

عفراء الفذة

الإهداء

إلـى من كان سببا في وجودي، إلى نور حياتي وضياء دربي، إلى من

سعى لبلوغ رضاهما **أمي...أبي.**

إلى حبيبتي قلبي ابنتي فاطمة الزهراء.

إلى **إخوتي وأخواتي وعائلاتهم.**

إلـى من تــربطني بهم قرابـة الدّم وكل الأهل والأقـارب إلى كل صديقـاتي

اللّواتـي قاسمنني حلوّ ومرّ الحياة الجامعيّة إلى كل أساتذتي بكليّة الآداب

واللّغات بجامعة الشّهيد حمّه لخضر الوادي.

إلى كل من أدركه شغاف قلبي ولم يدركه قلمي أهديه ثمرة جهدي.

وحيدة ڤبي

مقدمـــة

يعدّ الأدب بشكل عام سواءً أكان رسميًّا أم شعبيًّا تلبيةً لِاحتياجات الإنسانيّة المادّيّة والمعنويّة، فمهما اِختلفت أشكاله أو خصوصياته، فإنّ غايته إثارة المشاعر والأحاسيس والمتعة والمؤانسة والتّسلية، ولا يخلو غرضه – أحيانا– من توجيه الفرد أو تقديم مواعظ.

وبالرّغم من توحّد هذه الغايات بين الأدبين الرّسمي والشّعبي، إلاّ أنّ العرب تأخروا في الاِهتمام بالأدب الشّعبي وتدوينه، وذلك لخوفهم من طغيان العامية، لكن الخوف على الموروث الشّعبي من الاِندثار أو التّغيير الكلّي بسبب عدم التّدوين، جعل البعض يُقدمون على تدوينه ودراسته.

فالأدب الشّعبي هو عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان ومعارفه وأحاسيسه ومشاعره تمثله عدّة فنون شفهيّة منها: الحكايات والأمثال، الألغاز، الأغاني، القصائد، الأقوال الوجيزة(...) إلخ، وهذه الفنون نجدها في الأدب الشّعبي السّوفي عاكسةً صورة المجتمع بمختلف فئاته، ومن تلك الفئات المتنوّعة في الحقبة الاستعماريّة فئة اليهود الذين عاشوا مع أهل سوف في بيئة واحدة، حيث أثّروا وتأثّروا وتركوا العديد من الصّور المختلفة.

إيماناً منا بأهميّة المحافظة على الموروثات الشّفاهيّة بِاعتبارها مرآة عاكسه لصور نابضة عن حياة الشّعوب وطرائق ممارستها للحياة واحتكاكها بغيرها، وانطلاقاً ممّا سبق وسمنا بحثنا هذا بـ:"**صورة اليهودي في الموروث الشّفاهي بمنطقة وادي سوف**".

والحقيقة أنّ البحث في الموروث السّوفي وخاصّة فيما تعلّق بصورة اليهودي ليس بالأمر السّهل والهيّن، وخاصّة عندما يتمّ ربطها بالجانب الدّيني والاقتصادي والاجتماعي والثّقافي والسّياسي، وذلك قصد معرفة وتقصّي ما تركه اليهودي من صور جعلت السّوفي يحكم عليه من خلالها.

ويعتبر البحث والدّراسة في المواضيع المتعلّقة باليهود من المواضيع التّاريخيّة الهامّة والحسّاسة، خاصّة فيما تعلّق في صوره التي صوّرها له السّوفي ووجودها في الموروث الشّعبي، الذي كان نابعا من بيئة سكنت فيها الطائفة اليهوديّة، والتي كان لها دور هام

في الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة خاصّة. وقد استفاد اليهود من أجواء الاحترام والحريّة الممنوحة لهم في المنطقة، فظهرت الأحياء الخاصّة بهم وبقيت مسماة باسمهم حتى بعد رحيلهم.

ولعلّ ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو سماعنا لألفاظ يهوديّة في حياتنا وتعاملاتنا اليوميّة، وأماكن مسماة باسمهم خاصّة "رحبة اليهود" فيتبادر إلى أذهاننا هل اليهود سكنوا منطقة وادي سوف فعلا؟، وهل كانت هناك علاقات بيننا وبينهم؟، وهل أثّروا فينا وتأثّرنا بهم؟.

وهدفنا من هذا البحث هو التّوثيق وتدوين الموروث الشّفاهي بأنواعه المخزون في الذّاكرة الشّعبيّة عن اليهود لتّعريف الأجيال اللاّحقة عن هذا التّراث، وكيف نظر إليه السّوفي من جميع نواحي الحياة.

أمّا بالنّسبة للدّراسات السّابقة لهذا الموضوع فنجد قلة فيها إن لم نقل انعداما وحتى وإن وجدت فقد تعرضوا لها من النّاحية التّاريخيّة، أمّا من ناحية وجود اليهود في التّراث الشّفاهي الخاصّ بمنطقة وادي سوف، فَيعدّ بحثنا هذا أوّل من نظر إليهم من هذه الزّاوية، لذلك سوف نسعى جاهدين من خلال هذا البحث لمعالجة الإشكالية الآتية:

- كيف تجلّت صورة اليهودي في المخيال الشّعبي الجزائري من خلال أشكال التّعبير الشّعبي؟، وما هي المحدّدات والضّوابط التي جعلته يعطيه هذه النظرة؟.
- وما مدى انصهار واندماج اليهود بوادي سوف؟. وما الدّور الذي لعبه اليهودي بوادي سوف في كل مجالات الحياة؟.

ولقد تطلّب الأمر لإنجاز هذا البحث خطّة متكوّنة من مقدّمة وفصلين، عنونا الفصل الأوّل بـ: قراءة في مصطلحات العنوان وقسمناه إلى أربعة نقاط: أوّلا: التّعريف بالصّورة، ثانيا: الفرق بين الصّورة البلاغيّة والصّورة الشّخصيّة، أمّا ثالثا: فَتكلمنا فيه عن لمحة تاريخيّة لتواجد اليهود في وادي سوف، وختمنا الفصل بتعريف للموروث الشّعبي وأنواعه.

أمّا الفصل الثّاني: فقد وسمناه بصورة اليهودي في الموروث الشّفاهي وقسّمناه إلى سبعة نقاط: أوّلا صورة اليهودي في الأمثال الشّعبيّة، ثانيّا في الحكايات الشّعبيّة ثالثا في الشّعر الشّعبي، رابعا في الأغاني الشّعبيّة، خامسا في الألغاز الشّعبيّة، سادسا في الأقوال الوجيزة، سابعا في الأسطورة، وختمنا بحثنا بخاتمة تضمنّت أهم النتائج التي توصلنا إليها، حيث اتّبعنا في دراستنا هذه المنهج الموضوعاتي الممتزج بالمنهج التّاريخي، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي. وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع من بينها: الدّر المرصوف في تاريخ وادي سوف لـ: أحمد منصوري، وفي أضواء مدينة ڤمار لـ التّجاني العڤون، كما اعتمدنا على عمود الدّخان لأحمد زغب.

وأثناء قيامنا بالبحث واجهتنا العديد من الصّعوبات منها حساسيّة الموضوع وندرة المادّة المعرفيّة وحتى إن وجدت فهي صعبة المنال خاصّة إذا وجدت عند باحثين أنانيين سامحهم الله فحبهم لامتلاك المعلومة ونسبها لأنفسهم حال دون الوصول إليها، كما أنّ المدّة التّاريخيّة الفاصلة بين عيش اليهود بيننا وبين بحثنا هذا حال هو الآخر دون وجود حاملي التّراث الشّفاهي فمعظمهم انتقلوا إلى رحمة اللّه خاصّة عند انتشار مرض كورونا أو وجدناهم فقدوا الذاكرة بسب مرض الزهايمر، فلجأنا إلى سماع بعض الأقوال نقلا عن الموردين الأصليين، كما وقفنا عن الأشياء الملموسة من تراث اليهود وذلك بتنقلنا إلى المناطق التي سكنها اليهود "رحبة اليهود، معبد اليهود، مقبرة اليهود" للبحث عن المعلومة.

إلى جانب ذلك قلّة الدّراسات العلميّة إن لم نقل انعدامها التي تناولت الشّخصيّة اليهوديّة في الموروث الشّفاهي لمنطقة سوف.

وفي الأخير نقف أمام محطّة نهاية هذا البحث الأكاديمي، فإن وفقنا في بحثنا هذا فمن الله وإن أخفقنا كان لنا أجر الاجتهاد، ونسأل الله تثبيت أجرنا وتوفيقنا لما فيه منفعة للعلم والمعرفة، لنقف أمام محطة أخرى تحمل أسمى معاني التّقدير والاحترام لأستاذنا

الدّكتور"كمال بن عمر" بكل عبارات الشّكر والامتنان على توجيهاته ونصائحه، لهذا البحث بكلّ تفاصيله، كما لا ننسى الفضل للأستاذة "مباركة عمّاري" فلها كلّ الشّكر والتّقدير على كل النّصائح التي أعانتنا بها.

الفصل الأوّل

قــراءة في مصطلحات العنــوان

– تحديدات نظريّة ولمحة تاريخيّة –

أوّلا: تعريف الصّورة.

ثانيًا: الفرق بين الصّورة البلاغية (الشّعريّة) والصّورة الشّخصيّة.

ثالثا: لمحة تاريخية لتواجد اليهود في وادي سوف.

رابعًا: تعريف الموروث الشّعبي وأنواعه:

أ- الموروث الشّعبي المادّي.

ب- الموروث الشّعبي اللّامادّي.

تـمهيد:

قد نبع الموروث الشّعبي من عمق المجتمع وما يحمله من عادات وتقاليد ومعتقدات وحكم وأمثال شعبية وشعر شعبي وألغاز شعبيّة وغناء شعبي وحكايات خرافيّة وطقوس وكذلك صناعات تقليديّة وغيرها(...)، ممّا جعلنا نميّزه من مجتمع إلى آخر، ونلمح في هذا الموروث انعكاس صورة الفرد داخل المجتمع ومواطن تأثيره وتأثّره بثقافات أخرى.

ومجتمع وادي سوف، كغيره من المجتمعات العربيّة الأخرى اختلط واحتك بثقافات مختلفة ومتعدّدة من بينها الثقافة اليهوديّة، ممّا جعل هاته الأخيرة تشدّ انتباه واهتمام الفرد السّوفي، وذلك من خلال علاقته المتبادلة مع الفرد اليهودي على الجانب الاجتماعي والثقافي والسّياسي والاقتصادي والديني؛ ليحكم عليه بنظرة خاصّة من خلال صوره المختلفة.

وبما أنّ موضوعنا يتعلّق بصورة اليهودي في الموروث الشّفاهي في مجتمع وادي سوف، سنحاول الولوج أوّلا للتّعريف بمصطلح الصّورة، وتواجد اليهود في منطقة وادي سوف لنركّز أخيرا على الموروث الشّعبي الشّفاهي (اللاّمادي).

أوّلا – تعريف الصّورة:

مصطلح الصورة مصطلح استعصى على المحدثين وحتى القدامى تحديد مفهومه بوجه دقيق وقد نظر إليه كلّ ناقد حسب خلفيته الثّقافيّة ومذهبه الأدبي، ومن هنا جاءت الدّراسات النّقديّة متباينة في فهمها.

أ)– لـــغـــة:

ورد في معجم مختار الصّحاح "للرّازي"من مادّة(ص و ر):«الصّور جمع صورة وصوّره تصويرا فتصوّر وتصوّرت الشّيء توهمت (صورته فتصوّر) لي و (التّصاوير) التّماثيل»[1].

وفـي المجرى نفسه يصبّ معجم الوسيط رأيه حول تعريف الصّورة:«صوّره جعل له مجسّمة وفي التنزيل العزيز﴿هُوَ الّذِي يُصَوِّرُكُم فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء﴾[2]الشّيء أو الشّخص: رسمه على الورق أو الحائط ونحوهما بالقلم أو الفرجون أو بآلة التّصوير»[3]. وقد يراد بالصّورة الوجه من الإنسان أو الهيئة من شكل و أمر وصفة[4].

وبعد اطّلاعنا على عدّة معاجم عربية أخرى يتضح لنا أنّها أجمعت كلُّها على أنّ مادة (ص و ر) في الأصل تدل على الشّكل والهيئة.

ب)– اصـطـــلاحـــا:

لقد شكّل مصطلح الصّورة غموضا كبيرا في تحديد مفهوم جامع لكل أنواع الصّور سواء عند القدامى أو المحدثين فمفردة الصورة من حيث المفهوم«غامضة لكونها تسمح باستعمالها بمعنى عام مبهم جدًّا وواسع جدًّا، وذلك بالنّظر إلى هذا الاستعمال من منظور أسلوبي خـاصّ، وغـير دقـيق لأنّ اسـتعمالـها ولـو فـي مجال البلاغـة المحصور عائم وغير محدّد

(1)– محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 1426 هـ– 2005 م، مادة (ص و ر).

(2)– سورة آل عمران: الآية: 6.

(3)– مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ– 2004 م، مادة (ص و ر).

(4)– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مادّة (ص ي ر) ومادة (ص ور).

بدقّة»[1] ومن ثم حاولنا تعريفها بالشكل الآتي:

فالصُّورَةُ هي:«ما يُنْتَقَشُ به الأعيْانُ، وَيَتَمَيّز بها غَيُرها، وذلك ضربان: أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان(...) فالصورة أراد بها ما خصّ الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة»[2].

ويعرف البعض الصورة أنّها: «مشهد أو رصد قوامه الكلمات ويعرفها "فان Van" الصّورة كلام مشحون شحنا قويًّا يتألف عادة من عناصر محسوسة، خطوط، ألوان، حركة، ظلال تحمل في تضاعيفها فكرة أو عاطفة؛ أي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر وأكثر من انعكاس الواقع الخارجي وتؤلف في مجموعها كلاًّ منسجمًا»[3].

فالصورة غير واضحة المفهوم خاصّة من النّاحية العلمية، ومن ثم حاولنا أن نستخلص من الخلفيات التي قرأناها سابقا أن الصّورة التي نحن بصدد دراستها تهدف إلى إظهار أوانعكاس أو ترجمة الواقع المعيش للفرد أو جماعة ما داخل مجتمع ما.

وممّا سبق نلاحظ أنّ مفهوم الصّورة الذي ذكرناه في التّعريفات السّابقة يدلّ على الصّورة الفنيّة التي لها ارتباط بالشّعر أكثر من غيرها ومن هنا وجب علينا التّفريق بينها وبين الصّورة الشّخصيّة التي هي موضوع بحثنا.

(1)- فراسوا مورو: البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2003م، ص:15.

(2)- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط4، 2009م، ص: 497.

(3)- محمّد حسين علي الصّغير، الصّورة الفنّيّة في المثل القرآني، دار الرّشيد للنشر، بغداد، العراق، دط، 1981م، ص: 30.

ثانيا – الفرق بين الصّورة الفنيّة والصّورة الشّخصيّة:

للصّورة أنواع عديدة وكثيرة ولكنّنا سنتقيّد بصورتين لاظهار الفرق بينهما وللوصول إلى الصّورة المراد دراستها.

أ)- الصّورة الفنيّة (الشّعريّة):

تشكّل هذه الصّورة وسيلة أساسيّة يعتمد عليها الشّاعر في ترجمة انفعلاته وعواطفه يضعها في قصيدته، إذ يعرفها خليل عودة هي«جوهر الشّعر وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله إلى نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق»[1]، والصّورة الفنيّة تمثّل للنّاقد المعاصر«وسيلته التي يستكشف بها القصيدة وموقف الشّاعر من الواقع، وهي إحدى معاييره الهامّة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشّاعر على تشكيلها في نسق، يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه»[2].

وما نلاحظ هنا أنّ الصّورة الشّعريّة صورة خاصّة بالشّعر؛ إذ يستعمل الشّاعر فيها الكناية والاستعارة(...) للتّعبير عن مكنوناته الموجودة بداخله من أفكار وعواطف ومشاعر مختلفة.

ب)- الصّورة الشّخصيّة:

يرتبط مفهومها بالفرد ككائن بشري له مميزاته واهتمامته؛ بمعنى أنّه عند الإسقاط المرئي والرّوحي للشّخصيّة تنعكس صورة الشّخص من خلال تصرّفاته وأفعاله التي تتكوّن من مجموعة من المميّزات الخارجيّة، كالمظهر أو الشّكل أو الإيماءات ومن مميّزات داخليّة مثل: الحبّ والكره والبخل والعطاء(...)، فهي:«عمليّة ضبط للوجود الظّاهر والوجود الباطن وجعل هذه العوالم تدرك بالحسّ والحدس والعقل والرؤيا»[3]، وهذه الصّورة هي موضوع بحثنا سنحاول ربطها بالشّخصية اليهوديّة ومن هنا لابدّ لنا من تعريف هذه الشّخصيّة.

---

(1)- الرّباعي عبد القادر: الصّورة الفنيّة في النّقد الشّعري، دراسة في النّظريّة والتّطبيق، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، 2003، ص:10.

(2)- علي الغريب محمّد الشّناوي: الصّورة الشّعريّة عند الأعمى التّطيلي، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2003م، ص: 19.

(3)-ساسين سيمون عساف، الصّورة ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسّسة الجامعيّة، لبنان، ط1، 1982م، ص:20 .

ثالثًا: لمحة تاريخيّة لتواجد اليهود في وادي سوف:

لدراسة أي ظاهرة في أيّ مجتمع كان يتطلب منا الوقوف عند حيثيات ذلك المجتمع من كل جوانبه، سواء من ناحية التّعريف بالمنطقة والحدود الجغرافية لها وأصل سكانها لنتوصل إلى تواجد اليهود فيها وعلاقتهم بهذا المجتمع.

1- التسمية والموقع الجغرافي:

لكل منطقة من مناطق وطننا الحبيب، تسمية خاصة به، ولتلك التسمية دلالات معيّنة وخاصة؛ تميّزه عن باقي المناطق الأخرى، ومن ذلك منطقة وادي سوف التي اختلفت حولها الروايات في شأن أصل تسميتها والمعنى الذي تدل عليه.

أ- أصل التسمية:

اسم مدينة وادي سوف يحمل في طياته معاني ودلالات عدة، فتسمية وادي سوف هي جمع بين كلمتي "**وادي**"و"**سوف**"، ومن ثم يرى البعض أن هذه المنطقة كانت تحتوي على واد، حيث «قيل أن واديا غزيرا كان يجري في المنطقة يسمى وادي أزوف ويعني خرير المياه ومع مرور الزّمن وبتصريف الألسنة تغير هذا الاسم وأصبح يسمى وادي سوف»[1]. ومع مجريات البحث لدلالات تسمية منطقة عيّنة الدراسة يتضح أنّ تسمية الوادي جاءت لأنّ قبيلة طرود«قالوا إنّ تراب هذه المنطقة يشبه الوادي في الجريان»[2].

ومنه اكتسبت منطقة الوادي تسميتها من جريان الوادي، إمّا كصفة لجريان رمالها، وإمّا لجريان الوادي في حدّ ذاته الذي كان موجودا في المنطقة عبر الأزمنة الغابرة.

أمّا عن معنى لفظة سوف فتعددت معانيها إلى عدة معاني، فهناك من رجحها إلى أن(سوف) نسبة لرجل صالح سكنها قديما يدعى (ذا سوف)، كما أنّها كانت محلا لأهل

(1)- عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 1434هـ- 2014م، ص: 19.

(2)- عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918م- 1957م، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 2011م، ص: 20.

الصوفة لأنّ كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها، وقيل أن (سوف) نسبة إلى لباس سكّانها قديما(الصوف) ويقال أنّ قبيلة الطرود لما قدموا إلى المنطقة قالوا تسكن تلك السيوف، وكانوا يقصدون بها الكثبان الرملية أو الأحقاق ومع مرور الزّمن حذفت الياء فصارت تسمى سوف[1].

وفي الأخير رغم وجود كل هذه الدلائل المتباينة من طرف الدّارسين حول هذا الاسم وادي سوف، فإنّنا ننظم إلى رأي "أحمد زغب"، حيث أدلى برأيه حول هذا الموضوع فقال:«أما محاولات اشتقاق"سوف" من أصل عربي، فيبدو لي مما فيه من جهد وتكلف في التأويل، أنّه لا يعدو كونه تعبيرا عن إحساس السكّان بعراقة المنطقة في العروبة»[2].

ومن خلال هذا الرأي؛ نرجح دلالة لفظة "سوف"، أصلها بربري وتعني النّهر أو الوادي. ومع الزّمن، نطقت أسوف وتم إدغامها لتصبح لفظة مركبة من كلمتين "وادي سوف".

ب)- الموقع الجغرافي:

تقع منطقة وادي سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وبالضبط وسط العرق الشرقي للصحراء الجزائرية،«ما بين دائرتي العرض ْ33- ْ34 شمال خط الاستواء، وما بين خطي طول ْ6-ْ8 شرقا»[3]. أمّا عن حدودها فيحدها شمالا منطقتي« تبسة وبسكرة والمتمثلة في جبال الأوراس-النمامشة الممتدة على خط نقرين- بالزاب الشرقي، ومن الشرق تونس، ومن الجنوب الشرقي ليبيا، ومن الجهة الغربية كل من توقرت وورقلة، وتتربع على مساحة قدرها 82.800 كلم مربع»[4]، ومن ثم فإن وادي سوف تتميز بموقع الاستراتيجي متميز من كل الجوانب.

(1)- ينظر: إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، (دط)، 2007 م، ص: 42، 43.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدّلالة الحديث، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 12.

(3)-عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918م-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006م، ص: 14.

(4) - عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918م- 1957م، ص: 22.

2)- أصل سكان وادي سوف:

تعدّ منطقة وادي سوف ذات موقع جغرافي متميّز وذلك باتساع رقعتها وامتلاكها ثروات طبيعية مختلفة والمتمثّلة في زراعة النّخيل والرّعي. ورغم أن مناخها حارا صيفا إلّا أنّها تعتبر منطقة ذات أهميّة عند البعض، حيث جعل منها مكانا ملائما لوفود العديد من الأجناس المختلفة عبر العصور الماضية، سواء كان ذلك قصد العيش، أو قصد الهروب والاختباء فيها، لأنّها كانت في القديم منطقة معزولة وعلى حدّ تعبير بعضهم هي بلاد مانعة الهارب، ولعل تتبّعنا لمعرفة أجناسها سيساعدنا في معرفة الخبايا الصّوتية للهجة المنطقة.

أ)- الأجناس غير عربيّة:

1- البـــربـر:

قبل دخول العرب إلى منطقة سوف كان أهلها، من القبائل البربريّة الموجودة بأرض الشّام ونواحي فلسطين، ولما قتل جالوت ملكهم، اتّجهوا إلى المغرب[1]، ليواصلوا بعدها زحفهم نحو منطقة وادي سوف التي تعتبر من المناطق الصحراوية الجافة، ومن الصّعب الوصول إليها بسهولة، فاتّخذها البرابرة ملجأ لهم ليستقرّوا بها، ورغم ذلك فهي لم تكن مجرّد محطّة عبور فقط، والدّليل أنّها كانت«مأهولة بالسكّان من عدّة أجناس كانوا يمرّون بها من كلّ الاتّجاهات على ظهور الجمال»[2].

2- الكنعانيون (الفينيقيون):

ومن الأجناس الوافدة لهذه المنطقة الكنعانيون يقال: أنّهم ذو نسب واحد مع البرابرة السّابق ذكرهم، إلّا أنّهم من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، ويعد البربر كلّهم أبناؤه من صلبه، استوطنوا وادي سوف فترة طويلة وكانت مساكنهم بوادي الجردانية وفي البليدة القديمة التي بقرب سيف المنادي من النّاحية الشّمالية من الوادي على مسافة يومين.

(1)- ينظر: إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 127.

(2)- كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007م، ص: 19.

3- الرومـــان:

وفد الرومان للسوف منذ دهر طويل لا نعلم أوله وقتلوا من فيها وأخرجوهم منها بالقوّة فتفرقوا في إفريقية، وسكنوا في مساكنهم بالجردانيّة والبليدة وجددوا ما تهدّم من عمران [1].

4- الـوندال (الـفندال):

إن الوندال عاثوا في الأرض فسادا فعند دخولهم سنة 427م للمغرب الأقصى أحرقوا المدن والقرى وقتلوا الأهالي وقطعوا الأشجار بكل أنواعها، فملكهم "جنسريق" الظّالم حاصر قرطاجة واحتلّها وقتل وطرد كل من فيها، وهدّم الصّوامع والكنائس فهو لم يرحم أحدا أبدا[2]. فالوندال في الحقيقة لم يصلوا بأنفسهم لمنطقة الـوادي، بل اتّخذها الفارّون مـن بطش الـوندال أمثال رجال الـدّين المـسيحي (الرّهبان)ملجأ(الرّهبان)ملجأ لـهم واستقرّوا بها في سَحْبَانْ وجَلْهَمَة[*].

5- البيـزنطيـون (الـــروم):

ومن آخر الأجناس التي«استوطنوا منطقة وادي سوف قبل الفتح الإسلامي هم البيزنطيون الذين عملوا على نشر الدّيانة المسيحيّة فيها»[3]. ويتضح ذلك من خلال وفود جماعة من الرّهبان الروم الّذين ذهبوا إلى جهة الجنوب، وبالضبط في أرض سوف.

وخلاصة القول أنّ هاته الأجناس التي مرت بالمنطقة عبر أزمنة، تركت أثارها بعض الآثار العمرانية اللّغوية والعرقية. وخاصّـة عرق البربـر، الّذي كان ظاهرا من خلال بعض العشائر، التي مازالت متواجدة لحد الآن ونذكر منها: عرش الزِلاَيْسَة وأَوْلاَدْ بُوعَافَـيْة[4] وغيرهم من العروش.

---

(1)- إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص:132، 135.

(2)- إبراهيم محمد الساسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء، ص: 139، 140.

(*)- جـلهمة: تسمية قديمة لمنطقة تـغزوت. ينظر: عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريـخ وادي سـوف، دار هـومة، الجزائر، (دط)،2011م، ص: 120.

(3)- كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، ص: 20.

(4)- مباركة عماري: الظواهر الصوتية في لهجة منطقة وادي سوف دراسة وصفية تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة جيجل، تخصص لسانيات عامة، 2015م/ 2016م، ص: 45.

ب)-الأجناس العربية:

أمّا عن القبائل العربيّة الأصيلة التي وفدت إلى أراضي وادي سوف، فكان ذلك أثناء الفتح الإسلامي للمغرب العربي، وقد أرجعت جميع الدراسات تركيبة سكان المنطقة إلى العنصر العربي من قبائل بني هلال وبني سليم وبالتحديد إلى بني طرود وبني عدوان. كما يقال: بأنّ قبيلتي (طرود وعدوان)هما: اللّتان تتكون منهما التركيبة الكبيرة للمجتمع السّوفي. ومنه نلاحظ بأن سكان المنطقة يلتقون في أصل واحد«وهو قيس عيلان الذي يرتقي نسبه إلى عرب العدنانية»[1].

وفي الأخير يمكن القول أنّ أول القبائل العربية الوافدة على الأراضي السّوفية هي قبيلة عدوان، لتلتحق من بعدها قبيلة طرود.

ج)- الأجناس الأخرى:

قد وفد على هذه المنطقة قبائل أخرى، بعد وفود البربر والعرب إليها، والّذين يعتبرون من السكّان المعمّرين الأوائل لمنطقة وادي سوف، ومن القبائل الوافدة مؤخرا والتي جاءت تقريبا من أجل العيش والاستقرار بها، ولكن هناك من نجح واستقر بها وأصبح من سكّانها، وهناك العكس ومن هذه الأجناس نذكر:

1- السّود:

ويقال بأنّهم استقدموا من السّودان أو السنغال كعبيد، مع قوافل قبائل ايفوغاس التّارقية التي حطت بهم في غدامس، ليستقروا بعدها في منطقة وادي سوف. وأمّا عن نشاطهم في هذه المنطقة فقد تمثّل في الرّعي وتربية الماشية والجمال، وأيضا زراعة النّخيل.

2- اليهود:

اليهود فئة قليلة سكنت منطقة وادي سوف وللتعرّف عليهم وعلى كلّ ما يخصهم من ذلك لزم علينا تحديد مفهوم اليهودي، ولكن قبل ذلك سنحاول وضع مخطّط للتّركيبة السكانية لمنطقة وادي سوف والتي مرت بها أجناس وقبائل مختلفة، عبر مراحل زمنيّة متعددة

(1)- حسان الجيلاني: قصة العودة، دار هومة، الجزائر (دط)، 2011م، ج1، ص: 171.

والمخطط[1] البسيط التالي يوضح ذلك:

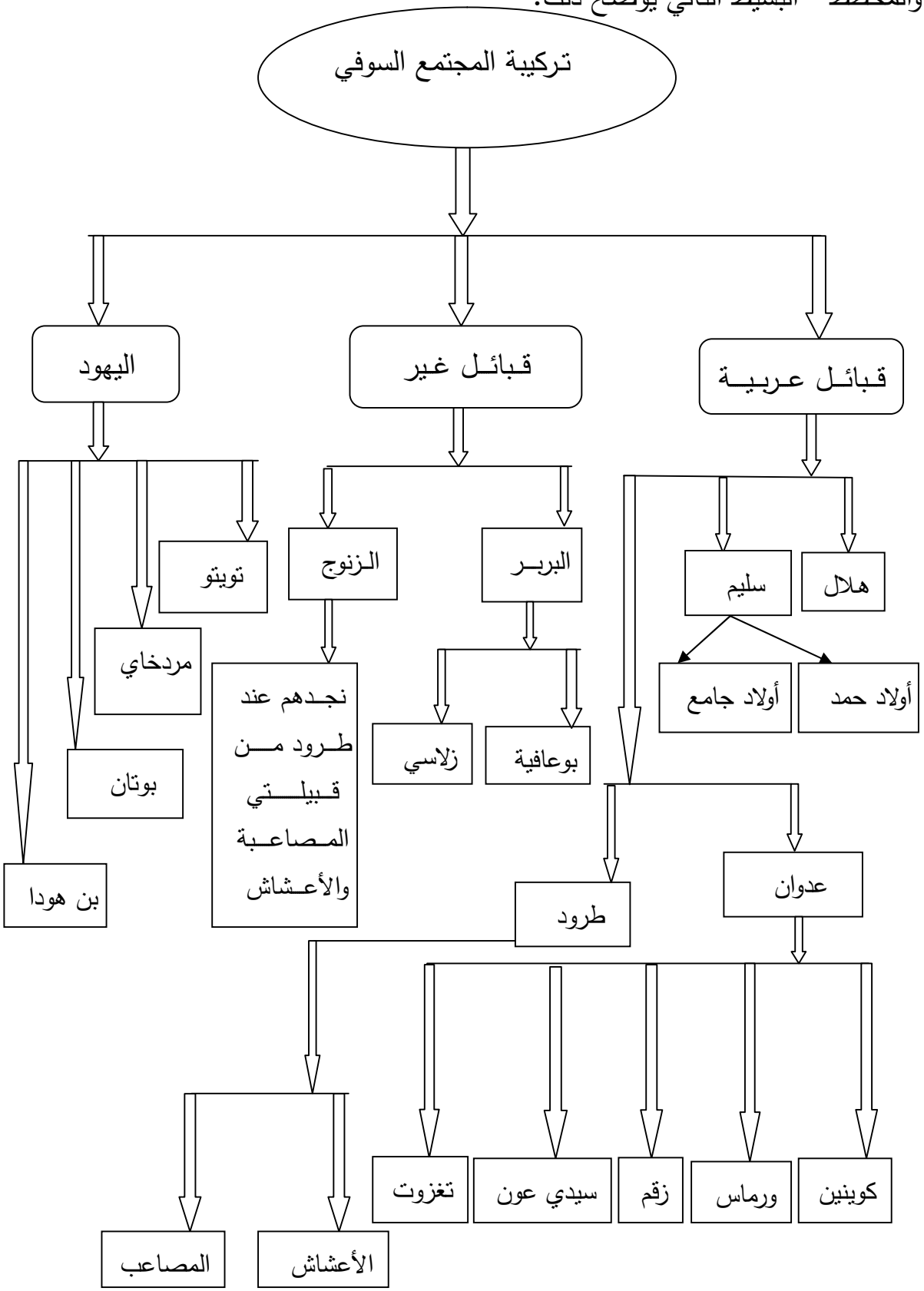

(1)- ينظر: مباركة عماري: الظواهر الصوتية في لهجة منطقة وادي سوف دراسة وصفية تحليلية، ص: 48.

1- تعريف اليهود:

أ)- اليهود لغة:

جاءت لفظة اليهود المشتقة من الفعل الثلاثي هاد يهود في المعاجم اللغوية العربية بمعنى:«هودا تاب ورجع إلى الحقّ تهوّد فلان: هاد وعمل صالحا وهوّد فلان: تحوّل إلى الدّين اليهودي، هود هاد وتهوّد أي صار يهوديّا»[1]، وفي التنزيل العزيز الحكيم قوله تعالى:﴿إِنَّا هُدَانَا إِلَيْكَ﴾[2].

ب)- اليهود اصطلاحا:

أما لفظة اليهود من الناحية الاصطلاحية فيقصد بها أنّهم« قوم من أصل سامي، قيل أنهم سمُّو كذلك باسم يهودا أحد أبناء يعقوب»[3]؛ أي نسبوا«إلى الدّيانة اليهوديّة فتدلّ أصلا على أبناء يهودا أحد أبناء يعقوب الذين أصبحوا يمثلون البقيّة المهمّة من بني إسرائيل بعد الأسر البابلي، فصارت تطلق- فيما بعد-على الإسرائليين جميعا»[4].

2- تواجد اليهود في وادي سوف:

من بين الأجناس المتواجدة في منطقة وادي سوف نذكر جماعة اليهود الذين استوطن وعاشوا فيما بينهم لمدة كبيرة من الزمن ، من ثم سنحاول التعرف على تلك الفترة وأماكن تواجدهم فيمايلي:

أ)- فترة تواجد اليهود في وادي سوف:

يرى الكثير من الباحثين أنه يصعب تحديد تاريخ دخول اليهود إلى شمال إفريقيا، لأن الأراء مختلفة ومتضاربة، ولم تقف على تاريخ محدّد لكن المؤرخ "حاييم سعدون" صاحب كتاب "الجالية اليهودية في الجزائرية" يؤكد أن أول قدوم لهم كان مع مجئ الفنقيين أواسط

(1)- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرّازي: مختار الصّحاح، من مادة (هـ و د).

(2)- سورة الأعراف، الأية: 156.

(3)- مجمّع اللّغة العربيّة، معجم الوسيط، من مادّة (هـ و د).

(4)- علي الغريب محمّد الشّناوي: الصّورة الشّعريّة عند الأعمى التّطيلي، ص:19.

القرن 8. ق. م وبعد الفتح الإسلامي[1].

ومن ثم نلاحظ أن استوطان اليهود بوادي سوف كان منذ عهود قديمة، وذلك إثر بداية الفتوحات الإسلاميّة بالصحراء[2].

ب)- أماكن تواجد اليهود في وادي سوف:

لقد عاشت الأجناس المتواردة عبر الأجيال في منطقة وادي سوف في أماكن متعددة ومختلفة باحثة على الاستقرار حيث موارد الماء والحياة ومن بين تلك الأجناس نذكر بعض بعض اليهود الذين سكنوا بمنطقة تَغْزُوتْ وكونيين والزّقم ... وغيرها.

إلا أنّهم تم طردهم من عدّة أماكن، وذلك بسبب سوء تعاملهم مع السكان من حيث طلب الفوائد في الإقتراض وممارسة الفاحشة(...) ليستقروا بعدها بعضهم خاصة في منطقتي قمار وسط مدينة الوادي في حي الأعشاش بالضبط، والذي كان يسمّى زنقة البلد ثمّ تحوّل إلى رحبة اليهود وبعد الاستقلال سميّ ساحة فلسطين.

قدر عدد العائلات اليهودية التي سكنت أو استوطنت وسط مدينة وادي سوف بـ: «32 عائلة يهوديّة منذ بداية التّسعينيات إلى غاية الاستقلال والسبب الذي جعلهم يستقرون في هذا المكان هو قربه للإدارة الاستدماريّة وكذلك قربه من السّوق أين نجد محلاتهم التّجاريّة»[3]، كما أن اليهود الذين «سكنوا رحبة اليهود كانوا من المتدينين ويسمون بيهود السّبت ويتميّزون بالهدوء وكانت لهم أماكن خاصة بالعبادة على خلاف الصّهاينة الفئة الأخرى الأكثر تشدّدا»[4].

أمّا اليهود الذين سكنوا«مدينة قْمَارْ فيعود نسبهم إلى جدهم "تويتو" وقد جاء من بلاد

(1)- لقاء مع الأستاذ عاشوري قمعون: أستاذ محاضر بكلية علوم الاجتماعية بجامعة الوادي، متخصص في دراسة تاريخ منطقة الوادي، 20/ 02/ 2022م، على الساعة: 15:45، بمنزله.

(2)- ينظر: على غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ التاسع عشر م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2001م، ص: 172.

(3)- التّجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي ، الجزائر، ط1، 2016م، ص:369.

(4)- الموقع الالكتروني: حي الأعشاش الوادي، http://wikimapia.org/14801497/

توات بالجنوب الغربي للجزائر ويقال بأنّ عدد العائلات التي استوطنت هذه المدينة ما يقارب 30 عائلة يهوديّة»[1].

ولما رحلوا عن المنطقة ذهب بعضهم نحو الجزائر العاصمة، والبعض الآخر إلى دولة إسرائيل(وفي الأصل هي فلسطين)، ومن العائلات التي رحلت إليها عائلة باكة بنت عظمة والحنّة[2]، وغيرها.

3- الحياة اليهودية في وادي سوف:

أما عن حياة اليهود في وادي سوف فكانت لهم عدّة أنشطة في مجالات مختلفة ومتعدّدة وكان من بينها مايلي:

أ)- الحياة الاجتماعية:

عاش اليهود مع سكان وادي سوف جنبا إلى جنب ولم يختلفوا عنهم كثيرا، ومما لوحظ عليهم هو تأثرهم بكثير من«العادات والتقاليد للمجتمع وادي سوف، وساعدهم على الإندماج في المجتمع السوفي لباسهم، إذ أنهم كانوا يلبسون الشاشية والعراقية في الرأس والقندورة السوفية والبرنوس وغير ذلك من الألبسة السوفية الصنع»[3].

أما عن نسائهن فقد تأثرن بنساء المنطقة، حيثوا كُنَّ«يخرجن محجبات ولا يتجولنا في الأسواق ويضعن كثيرا من المآكل المعروفة في السوق، كالسفة والبركوكس والدشيشة والحساء وغيرها»[4].

فاليهود كغيرهم من البشر يتزوجون، إلا أنّهم كانت لهم في الزواج طقوس خاصة بهم تميزوهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى، بحيث أن هذه الظاهرة«كان يغلب عليها الطابع

(1)- التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ص:369.

(2)- عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة، الجزائر،(دط)، 2011م، ص: 120 .

(3)- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر، الوادي، الجزائر (دط)، 1988م، ج1، ص:25.

(4)- مصباح مصباحي: مذكرات مصباح مصباحي غربة في عقر الدار، مطبعة الرمال للطباعة والنشر، الوادي، ط1، 2021م، ص: 27.

السري وذلك خوفا من التحرش بهم من طرف الأهالي»[1] ولا نعرف هل هي خاصة باليهود في وادي سوف فقط، أم أنّها معممة على اليهود جميعا، بعكس المسلمين الذي كانوا يتميزون بإشهار الزواج، وما دلّ على ذلك قول النّبي صلى الله عليه وسلم:«أعلنوا هذا النكاح وأضربوا عليه بالدفوف، واجعلوه في المساجد»[2].

وما يظهر من عاداتهم وتقاليدهم على مستوى الحياة الاجتماعية، نجد أنهم كانوا«يختتون أطفالهم عندما يبلغون7أيام»[3]، مثلهم مثل باقي المسلمين الذين يختتون أولادهم أيضا بغض النظر على عمر الطفل للختان، وإن دل هذا على شيء إنّما يدل على انتمائهم إلى ديانة السماوية سواء كانت الديانة اليهودية أم الديانة الإسلامية.

وإن المتتبع للعلاقة الموجودة بين اليهود والسوافة سيجدها علاقة عادية، إذ أنهم يتبادلون الخدمات في مابينهم ويشكلون بذلك مجتمعا واحدا، أمّا عن بنية العائلات اليهودية، فإنّها لا تختلف عن بنيه العائلات المسلمة، حيثو كانوا يسمون أبناءهم بأسماء عربية، مثل: بُوكَهْ لْويزة وعِلجِية ويَاقُوتَهْ ولَوصِيفْ وإبرَاهِيمْ ودَاودْ وفَرجْ ومَسَعُودَة وخَزَانِية.

ب)- الحياة الإقتصادية:

أمّا عن نشاطهم من ناحية حياتهم الإقتصادية في هذا المجتمع، فنجدهم قد مارسوا بعض الحرف اليدويّة والصناعية، وذلك بشهادة العديد من أهلها وشيوخها، فيقول أحدهم مثلا أن:«سُوق بِلاَ يَهودْ كَالْقَاضِي بَلاَ شُهودْ»[4]، إذ سجلت كل الوثائق والسجلات والفواتير التي تم تدوينها حضورهم في العديد من المعاملات والعقود ومن بين المهن التى احترفها اليهود القرداشة، الذهب، الفأس، الفضة، الخياطة، تصليح الأواني، الحلاقة، الحدادة، نزع الأسنان(..) ومن أسماء بعض من عملوا في الذهب والفضّة: خليفة، عقوب، إسماعيل، بن

(1)- التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ص: 370.

(2)- الترمذي: سنن الترمذي، تح: شاكرأحمد محمد، مطبعة مصطفى البادي الحلبي، مصر، ط2، 1975م، باب ما جاء في إعلان النكاح، رقم الحديث: 1189، ج3، ص: 390.

(3)- التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ص: 370.

(4)- فوزي سعد الله: يهود الجزائر، دار قرطبة، الجزائر، ط2، 2005م، ج1: ص: 168.

نـحاس(...)ومن عملوا بالخياطة والتّصليح منهم: فَتَالِي، اسْحَاقْ، قَطَانْ وهَارُونْ(..)وغيرهم.

أما عن نشاطهم الفلاحي والزراعي فكانت لديهم العديد من غيطان النخيل في العديد من المناطق والأماكن، من ذلك نذكر: اليهودي عقوب (يعقوب) الذي كان لديه غيطان في البْدُوعْ، وكذلك اليهودي خليفة له غيطان في الشّرقيّة، وأيضا هناك يهودا له غيطان في الرّقيبة، وأيضا غيطان اسِحَاقْ وأخوه فَتَالِي لديهم جزء من أرض السّايح جنوب أرض خشخوش، وغوط شِيكَا وغوط زَلاسِي[1](...)إلخ.

ج)- الحياة الثّقافيّة:

اختلط أبناء اليهود مع أبناء مجتمع وادي سوف على المستوى الحياة الاجتماعية وعلى المستوى التعليمي؛ أي على مستوى الحياة المدرسية، إذ كانوا يدرسون في المدارس التي أنشأتها السلطات الفرنسيّة، لأبناء المسلمين وكانوا يحسنون«اللّغة العربيّة واللّهجة المحليّة السّوفيّة إلى جانب العبريّة التي أخذوها عن أبائهم وأجدادهم الأوائل»[2]، وقيل أنّهم لم يجيدوا اللّغة الفرنسيّة وإلى جانب المدرسة كانوا يتعلّمون التّوراة باللّغة العبريّة على يدّ الرِّبِّي* في المعبد(جامع اليهود) ويتعلّمون طقوس دينهم من الكبار الذين كانوا يجلسون على شكل حلقات للتّعليم أثناء عباداتهم[3].

أمّا عن عاداتهم وتقاليدهم فكان لهم يوم السّبت له ميزة خاصة ومقدسة مثل يوم الجمعة للمسلمين، ولكن الفرق بينهما أن المسلمين يعملون يوم الجمعة إلاّ وقت الصلاة فيتوقفون عن أعمالهم لأدائها، أمّا اليهود فكانوا لا يقومون بشيء«وإذا اضطّروا لذلك فإنهم يؤجرون أحد المسلمين من أهل البلدة للقيام بهذا العمل»[4]، بدلا عنهم.

---

(1)- ينظر: التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ص: 372،373.

(2)- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، ص:28.

(*)- الرّبي: هو رجل الدين لدى الديانة اليهودية.

(3)- ينظر: التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ص: 371.

(4)- التجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، ص: 374.

كما أنّ لليهود أعيادًا ومناسبات خاصة بهم منها ما يسمّى عيد الزّربيّة إذ يعلّقون عراجين التّمر احتفالا بقدوم الخريف، وعيد القليط وهو رقاق يابس مسوس، سميك، به العديد من الثّقوب يؤكل يوم السّبت، ومن أعيادهم أيضا عيد الماء، حيث يسكب اليهود الماء على أجساد بعضهم البعض بعد شربه واللّهو، به[1].

ومن هنا نلاحظ أنّ لليهود عادات وطقوس وأعياد تخصّهم يمارسونها ويمجدونها كغيرهم من الشّعوب الأخرى.

(1)- ينظر: أنور العايب: رحبة اليهود "حي الأعشاش العريق في قلب مدينة الوادي"، جريدة النّهار اليوميّة، 30 مارس، 2009م، ص: 8.

رابعًا: تعريف الموروث الشّعبي وأنواعه:

نلاحظ أن هذا المصطلح ينقسم إلى قسمين الأول الموروث والثاني الشّعبي، وما يقابل لفظة الموروث هي لفظة التراث، ولذا وجب علينا تعريفه:

1- تعريف الموروث الشّعبي:

أ)- الموروث لغة:

جاء في معجم لسان العرب "لابن منظور"«الوِرْثُ والوَرْثُ والإِرَاثُ والوِرَاثُ والتُرَاثُ واحد والميراث أصله مِوْرَاثٌ انقلبت الواو ياء كسر ما قبلها والتّراث أصل التاّء فيه واو»[1]، وفي معجم مختار الصحاح ذكر أن ورث هو:«(وَرِثَ) أباه و (وَرِثَ) الشّيء من أبيه (يَرِثُهُ) بكسر الرّاء فيهما (وِرْثًا) (وِرْثَةً) و(وِرَاثَةً) بكسر الواو في الثّلاثة و(إِرْثًا) بكسر الهمزة و(أَوْرَثَهُ) أبوه الشّيء و(وَرَّثَهُ) إيّاه و(وَرَّثَ) فلان فلانًا (تَوْرِيثًا)أدخله في ماله على ورثته»[2].

ويمكننا القول أنّ التّراث في حد ذاته هو الميراث الذي يتركه الوالد(الأب) لولده (ابنه)سواء كان مادّيا أو معنويا.

ب)- الموروث اصطلاحا:

يقول "جبور عبد النّور" أن الموروث هو:«ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشّعوب وهو جزء أساسي من قوام الاجتماعي والإنساني، والسّياسي، والتاريخي، والخلقي، ويوثّق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التّراث وإغنائه»[3].

أما "محمّـد عابد الجايري" فيقول:«التّراث العربي كغيره من التّراث أثّر وتأثّر بحضارات غيره من الأهم والشّعوب قديما وحديثا، وزاد في اختصابه تطوّر صلات التّأثير والتّرجمة

(1)- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج:2، مادّة (و ر ث).

(2)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة: (و ر ث).

(3)- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص: 63.

والتّبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربيّة»[1] عبر مختلف العصور.

وعرف التراث أيضا أنّه هو:«الذاكرة الممتدة حتى الحاضر، والمنتج الثّقافي الذي تنجزه اليوم سيكون للأجيال القادمة تراثا وذاكرة»[2].

وعليه، فالتّراث هو المخزون الثّقافي المتوارث من قبل الأجداد والأبناء، والذي يشمل القيم التّاريخيّة والحضاريّة والدّينيّة والشّعبيّة الذي بواسطته يعبّر الإنسان عن معتقداته وقيمه الدّينيّة والإجتماعيّة(...)التي يتوارثها عن أجداده وهذا الإرث وصلنا عبر العصور والأزمنة المتعاقبة التي لا تزال تبحث عن تلك المخلّفات التّراثيّة وما أوحت به قلوبهم من فنون وآداب والذي نجده في حياتنا اليوميّة من عادات وتقاليد ومأثورات شعبيّة لا نزال نمارسها حتى اليوم.

وبما أننا تحدثنا عن الموروث الشعبي، لذا سنتطرق لتعريف لفطة الشعبي فيمايلي:

ج)- الشعبي لغة:

جاءت لفظة الشعبي لغة في مختار الصحاح أنّها تعني:« شعب بوزن الكعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب وهو أيضا القبيلة العظيمة وقيل أكبرها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة»[3].

د)- الشعبي اصطلاحا:

يعرفه "سانتيف" SAINTYVES«صفة الشعبي تمييزا لها عن كلمة رسمي OFFICIEL بأنها ما يمارس أو ينتقل TRANSMISSION بين الشعب مع استبعاد كل ما نقول السلطة القائمة بفرضه أو تعليمه»[4]، كما عرف أيضا بأنّه:«الشعب كله بمختلف مستوياته الثقافية

(1)- محمد عابد الجايري: التّراث والحداثة، المركز الثقافي، الدّار البيضاء، المغرب، (دت)، (دط)، 1992م، ص: 14.

(2)- جمال محمّد النّواصر: المسرح العربي بين مناهج التّراث والقضايا المعاصرة، دار الحامد، ط1، عمان، الأردن، 2014، ص:18 .

(3)- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة: (ش ع ب).

(4)- مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار لنشر والطباعة والتوزيع، الوادي، ط1، 2006م، ص:19.

والإجتماعية، وتعني عند البعض الآخر بعض الجماعة تربط بينها اهتمامات نفسية مشتركة»[1]. فالشعب يقصد به الجماعة سواء كان الشعب أو فئة منه.

2- أنواع الموروث الشعبي:

ينقسم الموروث الشعبي أو التراث الشعبي كما سماه بعض الباحثين والدارسين، إلى قسمين وهما، كالآتي:

أ)-الموروث الشّعبي المادّي:

المقصود به كلّ ما يستطيع أن يلمسه الإنسان من عناصر أو أشياء وتتمثّل الثقافة الماديّة بشكل عام في العمارة وكذلك ما يطلق عليه بالتراث الفنّي المتمثّل في اللّباس والحليّ والآلات الموسيقيّة والمخطوطات والصّناعات الحرفيّة[2](...)إلخ، وهذا الأخير هو بدوره ينقسم إلى قسمين وهما:

1-الموروث المادّي الثّابت:

ويتمثّل في المباني القديمة ذات الطّابع التّاريخي التي أنشأها الإنسان ولها قيمة تاريخيّة وثقافيّة وفنّيّة وأدبيّة ويمكن أن تتمثّل أيضا في النّقوش والرّسوم على الصّخور والجبال والمراكز التّاريخيّة والمتاحف والمكتبات[3]، فالتّراث المادي الثابت هو موروث ثابت.

2-الموروث المادّي المنقول:

يشمل كلّ الأدوات الأثريّة (حجارة مسقولة ورؤوس السّهام ونقود عصر معيّن وقطع خزفيّة(...)، فهو كلّ ما يمكن نقله من مكان إلى آخر منها الصور، اللّوحات، المنحوتات[4](...)، إلخ.

---

(1)- درويش نور الهدى: الأدب الشعبي والمثل والثوابت الوطنية، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة، 28/27/26 مارس 1996م، الجمعية الوطنية الثقافية، محمد الأمين العمودي، الوادي، ص: 28.

(2)-التجاني مياطة: دور التراث المادي واللامادي في مجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعيّة ، جامعة الوادي، العدد 6، أفريل، 2014م، ص: 155، 156.

(3)-ينظر: عواج سامية، التراث المادي واللامادي ودور الاعلام في الحفاظ عليه وتثمينه، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة، جامعة سطيف 02، العدد 22، ص:46

(4)- ينظر: عواج سامية، التراث المادي واللامادي ودور الاعلام في الحفاظ عليه وتثمينه، ص: 46.

وعليه فإنّ التّراث المادّي جدير بالحماية للأجيال القادمة، فأهميّته تكمن في دراسة التّاريخ البشري والحفاظ عليه وهذا إعتراف ضمني بأهميّة الماضي، حيث يدّلنا إلى التّواصل السّليم مع التّاريخ والحقائق[1]، من جيل إلى جيل.

ب- الموروث الشّعبي اللّامادّي

1- الموروث اللاّمادّي:

الموروث اللاّمادي: تعرّفه«"منظمة اليونسكو" أنّه مجموعة الممارسات والتّصوّرات وأشكال التّعبير والمعارف والمهارات وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافيّة التي تعتبرها الجماعات والمجموعات وأحيانا الأفراد جزء من تراثهم الثّقافي»[2].

كما العرفه البعض أنه عبارة عن:«ثروة ثقافيّة منقولة تنتقي فيها صفة اللاّماديّة، لكن يمكن أن تحفظ في أوعية ماديّة ويشمل: الموروث الشّفاهي الذّي هو ما جرى تناقله شفاهيّا ومن غير تحديده بنظام كتابي عبر الزمن ومن جيل إلى آخر»[3].

عليه، فالتّراث اللاّمادّي يضمّ كلّ من الألغاز والحكم والأمثال والنّكت والحكايات الشّعبيّة والخرافيّة والغناء والشّعر(...).

وهذا الأخير نحن بصدد دراسته وربطه بالصّورة التي تركها اليهودي لدى أفراد مجتمع وادي سوف

(1)- ينظر: حاجي يحي وقجال نادية: التّراث الثّقافي المادّي واللاّمادّي ودوره الأساسي في بعث السّياحة الصحراويّة، مج:1، العدد 5، 2018م، ص:130.

(2)-علي أحمد محمد لعبيدي: أهمية الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي في الموصل، جامعة الموصل، العراق، العدد 48، حزيران، 2018م، ص: 82.

(3)- جلول زناتي: عناصر الهويّة العمرانيّة في وادي ميزاب، مقال علمي، نشر 5 جوان 2018م، ص:130.

الفصل الثّاني

صورة اليهودي في الموروث الشّفاهي

أوّلا: صورة اليهودي في الأمثال الشّعبيّة.

ثانيّا: صورة اليهودي في الحكايات الشّعبيّة.

ثالثا: صورة اليهودي في الشّعر الشّعبي.

رابعا: صورة اليهودي في الأغاني الشّعبيّة.

خامسا: صورة اليهودي في الألغاز الشّعبيّة.

سادسا: صورة اليهودي في الأقوال الوجيزة.

سابعا: صورة اليهودي في الأساطير.

تـمهيد:

يعدّ الموروث الشّفاهي أحد المصادر الهامّة والثّقافة الخالدة للسّكان الأصليين لأي بلد، خاصّة عند الشّعوب التي تفتقر لثقافة التّدوين ومنها منطقة وادي سوف، التي تعتمد وبشكل أساسي على الرّواية الشّفاهيّة كونها تعيش مع ذاكرة الجماعة.

وتكمن أهميّة التّراث في كونه يسلّط الضّوء على جزء هام من المتروك ألا وهو التّراث الشّفاهي بجميع ألوانه وعناصره: أشعار، أغاني، ألغاز، أساطير، أمثال، حكم، حكايات(...) إلخ، والتي بدورها تجسّد شخصيات متعدّدة ومختلفة نتيجة عامل من العوامل، ومن هاته الشّخصيات شخصيّة اليهودي الذي عاش مع السّوفي جنبا إلى جنب وجمعتهم بيئة اجتماعية واحدة، حيث أثّروا وتأثّروا وتركوا العديد من الصّور والانطباعات المختلفة التي سنراها في هذا الفصل.

أوّلا: صورة اليّهودي في الأمثال الشّعبيّة:

يعدّ المثل خلاصة تجارب وحكمة تركها الأجداد للأجيال، فلهُ القدرة على التّعبير عن طبيعة النّاس ومعتقداتهم، فهو لا يصوّر المواقف الحياتيّة فقط، بل يتجاوز كلّ ذلك ليقدّم القدوة التي لديها خبرة عميقة، إذ يعرّفه "مروان عبود" المثل بقوله هو:«أدب الشّعب وعنوان ثقافته ودليل على عقلية الأمّة الخام وأخلاقه الأوليّة ونتيجة اختباراتها في الحياة»[1].

ومن أهم مميزات المثل الشّعبي، أنّه لا يقتصر على فئة معيّنة دون أخرى، وله مصداقيّة كبيرة، لأنّه فرض نفسه في حياة النّاس فصاروا يردّدونه في كل المواقف المماثلة، ممّا ولّد لديهم صورا في كل المجالات الحياتيّة، ومن ثمّ سنحاول إدراج ذلك فيمايلي:

أ)- الصّورة الدّينيّة في المثل الشّعبي:

فالأمثال الموجودة في الموروث الشّفاهي لوادي سوف متعدّدة المواضيع والتي جسدتها شخصيات متنوّعة ومن هاته الشّخصيّة الشّخصيّة اليّهوديّة التي مثّلت الدّور الرئيسي في بعضها وفي البعض الآخر شخصيّة ثانوية، وهذا إنّ دلّ على ذكرها، فإنّما يدلّ على عيشها متجاورة مع هذا المجتمع ومختلطة في معايشها وأرزاقها معه.

ولهذا فإنّ السّوفي صوّر اليّهودي من جانبين صورة ذات بعد إيجابي يعكس فيها تقييما جدّيًّا من المسلمين لليهود وبعضها سلبي يعكس الصّورة السّلبية للعلاقة بين الطّرفين، ففي البعد الإيجابي نجد المثل الآتي:« **لِيْهُودِي اِيهُودِي كُونْ أَسْلَمْ**»[2]. حيث نرى أنّ السّوفي رسم صورة للشّخصيّة اليّهوديّة وهي شخصيّة شديدة التّمسّك بعقيدتها الدّينية وتقاليدها في بيئة مغايرة لها لا تحيد عنها ولا تنسى واجباتها وتعاليمها.

كما نجد المثل الشّعبي القائل:«**اِلْبَغَلْ مَايَنْسَى اِصَّكَهْ وَالْيِهُودِي مَايَقْصَدْ مَكَّهْ**»[3]، دليل

(1)- مروان عبود: الشعر العامي أمثال القرية اللبنانية وأغانيها وسهراتها واللغة العامية فيها، الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي: 2019م، ص: 10.

(2)- انظر الملحق رقم:(01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيدة: حليمة سالم: 69 سنة، يوم 20 ديسمبر 2021م، على الساعة: 14:30 مساء.

(3)- عزي بوخالفة: كنز الأمثال من مناهل الأثال، وزارة الثقافة، الجزائر،(دط)، 2015م، ج2، ص: 30.

آخر على أنّ اليّهودي لا ينحرف أبدًا عن عقيدته وقد شبَهَهُ في المثل الشّعبي بالبغل«الذي لا ينسي العادة المتّصلة به وهي: الصّكّ كذلك اليهودي، فإنّه يائس من الذّهاب إلى مكّة لأداء فريضة الحجّ، لأنّ عقيدته تتعارض مع الدّيانة الإسلاميّة»[1].

ومن الأمثلة الأخرى المتداولة بين ألسنة مجتمع وادي سوف التي تدلّ على تمسّك اليّهودي بدينه، نجد المثل الذّي يقول:«**اِيهُوْدِي حَقِيقِي ولاَ مُسْلمْ خَدّاعْ**»[2]، إذ أنّ اليّهودي ملتزم بمبادئ تعاليم دينه ولا يمكن أن يتركها فهو في وجهة نظر هذا المثل أفضل من مسلم منافق.

ويقول المثل«**سَلَمْ عَلَى لِيهُودْ وَنِصَارَى وَلاَتَسَلِمْ عَلى تَارِكْ اِصَلاَة**»[3]، فنرى من خلال هذا المثل أنّ معيار المعاملة هو الثّبات على الشّعائر الدّينيّة، فاليهودي ملتزم بدينه قائم بتعاليمه أفضل من مسلم مقصّر في صلاته المفروضة، فالصّلاة عماد الدّين عند المسلمين وبما أنّ المجتمع السّوفي مجتمع مسلم، فإنّه ينبذ كل من ترك صلاته.

وكما ذكرنا آنفا، أنّ اليهود سكنوا وسط مدينة وادي سوف وسُمّي المكان الذي تمركزوا فيه باسمهم وهو"**رَحبَة اِليهُودْ**، ولو ذهبنا إلى هذا المكان لوجدنا لحدّ السّاعة بعض مساكنهم ومعابدهم التي تدلّ على تواجدهم في يوم من الأيام، فهم كانوا يتعبّدون فيها رغم أنّهم ليسوا في مجتمعهم لكنهم لم يتركوا طقوسهم بأنواعها، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على شدة تمسّكم بدينهم.

كما نجد أنّهم معادون للأديان الأخرى خاصّة الدّين الإسلامي، وإن كانت هاته العداوة باطنيّة غير ظاهرة على يهود وادي سوف، إلاّ أنّنا نلمسها في تصرّفاتهم مع أهل المنطقة.

وقد أخبرنا الله تعالى بحقيقة هذه العداوة، بقوله:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّـذِينَ أَشْرَكُـوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنـوُا الَّذِينَ قَالُـوا إِنَّا نَصـارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ

(1)– عزي بوخالفة: كنز الأمثال من مناهل الأثال، ص: 30.

(2)– انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيد: زغيب محمد البشير: 86 سنة، 10 يوم جانفي 2022م، على الساعة: 10:30 صباحا.

(3)– انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف الحاجة: عبساوي يمينة: 96 سنة، يوم 30 فيفري 2022م، على الساعة: 16:30 مساء.

وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1]، ومن الأمثلة المصوّرة للشخصيّة اليهوديّة المعادية للدّين الإسلامي، نذكرها منها:«**جَاءَ لِرَحْبَةْ لِيهُودْ وَقَالْ شِفَاعَه يَا رَسُول الله، اِطَبِيبْ اِيهُودِي وَالْفَرَمْلِيْ سُعُودِي وَابْرَى يَا وَلِدْ اِطْرُودِي**»[2].

فالمثل الأوّل يطلق على من ذهب إلى عدوّه وطلب خدمة منه وهو يعرف أن طلبه مرفوض، أما المثل الثّاني فيطلق على من يئس في الوصول إلى حاجته وتظهر الشّخصيّة اليهوديّة جليّة في لفظة "اليهودي" التي تحيلنا إلى كرهه للمسلم فكيف له بأن يخدمه؟. وتذكر لنا "الحاجة سالمي" كيف يتربّى اليهودي على كره المسلم، تقول:«أنّ اليهود كانوا يعلّقون الحلوى لصغارهم في الموقد (الشِيمِينِي) ليلاً لإعطائها لهم صباحا، لكنّ صغارهم يتفاجؤون بعدم وجودها فيخبرونهم، أنّ نبيّ الإسلام أخذها فيأخذون هذا الكره من الصّغر»[3].

ومن ثم الصّورة التي صوّرها في ذهن الفرد السّوفي ووضعها في مجسم شخصية الفرد اليهودي هي: صورة يطلقها عليه من خلال ما يراه من سلوكات وأفعال مختلفة تجعله يحكم عليه بالايجابيّة أو السّلبيّة، وهذا طبعا بفضل التّعايش والتّجاور وتعامل الاحتكاك فيما بينهم في الجانب الدّيني خاصّة.

ب)- الصورة الاجتماعيّة في المثل الشّعبي:

أمّا عن الصّورة الاجتماعية التى تظهر فيها الشّخصيّة اليهوديّة في هذا المجتمع فنجدها في المثل الآتي الذي يقول:«**كُولْ مَاكَلَتْ لِيهُودْ وَارْقُدْ فِفْرَاشْ اِنْصَارَى**»[4]، ففي هذا المثل دلالة واضحة على أن أكلهم حلال، فهم يذبحون على طريقة الشّريعة الإسلامية، ولديهم طقوس خاصّة في الـذّبح، إذ أنّ الذي يقوم بالذّبح هو**الرِبِّيّ** ويكون أعلى درجة من **الرّبيّ** الخاصّ

(1)- سورة المائدة: الآية: 82.

(2)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيدة: فاطيمة عازب الشيخ: 74 سنة، يوم 25 فيفري 2022م، على الساعة: 06:30 مساء.

(3)- لقاء مع الحاجة سالمي: من مواليد 1942م، اليهود يأتون لزاوية سيدي سالم بالوادي ليأكولون هناك كانت تلتقي بهم، 26/ 03/ 2022م، على الساعة: 10:00 صباحًا، بمنزلها.

(4)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيد: شتحونة عبد الكريم، 99سنة، يوم 27 فيفري 2022م، على الساعة: 13:30 مساء.

بتلاوة الصّلاة التّعبديّة عندهم، بعكس المسيحيين الذين يأكلون الجِيفَة والميّتة وغيرها.

أمّا من ناحية مجالسهم ومساكنهم فهم يتميّزون بنظافتها، عكس اليهودي الذي عرف عنه قلّة نظافته، إذ يقول "مصباح مصباحي":«نلاحظ منازل اليهود مليئة بالأوساخ وفضلات الأكل وريش الدّواجن من الدّجاج والطّير، وفي ملابسهم وفي أبدانهم ومع إفراطهم في أكل الدواجن ويأكلون بعض المواد النّباتيّة التي تترك رائحة كريهة لمدّة طويلة دون العناية بغسل أفواههم»[1].

ومنه فإنّ هذا المثل يحمل صورة إيجابيّة تمثّلت في الأكل الحلال والذي يمكن أن ندرجه ضمن الجانب الدّيني أكثر من الجانب الاجتماعي وصورة سلبية تمثّلت في قلّة النّظافة، سواء جسديّة أو مكانية أو غيرها، ومن الأمثال التي تثبت عدم نظافة اليهود المثل الآتي:« **كُولْ مَعَ لِيهُودْ وَنِصَارَى وَمَا تَاكِلْشِ مَعَ طِويلْ أَظْفَارهْ**»[2]، ويطلق هذا المثل على الذي يترك أظفاره طويلة، وقد نها عنها النّبي الله محمّد عليه أفضل الصّلاة والسّلام في قوله:«خمّس من الفطرة: الاستحداد، والختان، وقصّ الشّارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر»[3].

فالمجتمع السّوفي كغيره من المجتمعات العربيّة الأخرى معروف عليه أنّه مجتمع مسلم ومحافظ على تعاليم دينيه يطبّقها دون أن يشعر بذلك، إذ أنّه مثلا ينبذ الشّخص طويل الأظافر، بل حتى أنّه يفضّل اليهودي المتّسخ عليه، كما نجد مثلا آخر يتحدث حول حسن الجوار، إذ يقول اليّهودي حول المسلمين:«**اِلْمُسْلمْ خُونَا مِنْ طِّينْ وَعُدونَا فِالدِّينْ**»[4]، وهذا دليل على عدم اختلاف المجتمع السّوفي وفئة اليهود الموجودة هناك في تلك الفترة، إلا في العقيدة وإقرار الشّخصيّة اليهودية بذلك.

وصفوة القول: يتّضح أن الصّورة التي ترسّخت في ذهن الفرد السّوفي عن صورة الشّخصيّة

(1)- مصباح مصباحي: مذكرات مصباح مصباحي غربة في عقر الدّار، المرجع السّابق، ص:26.

(2)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيد: زغيب محمد البشير.

(3)- محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، (دب)، ط1، 1422هـ، رقم الحديث: 5889، ج7، ص: 160.

(4)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيدة: عائشة ساعي: 80 سنة، يوم 25 فيفري 2022م، على الساعة: 06:30 مساء.

اليهوديّة هو قلّة نظافة الفرد اليهودي، حيث يقول الزّعيم الألماني" أودلف هتلر"" Adolf Hitle" عنهم:«رغم تمسّك اليّهود بشعار الطّهارة وغيرها من المفردات العقائديّة فإنّك تصاب بالدّهشة إذا ما وقعت عيناك على يهودي تكتشف مدى ابتعاده الواضح عن الطّهارة والنّظافة فقد كنت أحيانا أسدُّ أنفي من هول الرّائحة الكريهة التي كان يختصّ بها هؤلاء دون غيرهم كأنّ هناك خصومة بينهم وبين الماء والصّابون»[1].

وعلى الرّغم من قلّة نظافتهم وقذارتهم إلا أنّهم عرفوا واتّصفوا بصفة الجمال السّاحر، حيث أشاد الفرد السّوفي بجمال النّساء اليهوديات، وكان ذلك واضحا في بعض الأمثال ومن بينها نذكر المثل الآتي الذي يقول: «**زِينَهَا لاَهُوْ عِندْ لِيهُودْ ولاَ نِصَارَى**»[2].

ويطلق هذا المثل على المرأة الفائقة الكاملة الجمال التي لا يضاهي جمالها الجميلات وهن اليهوديات والنّصرانيات، فنلمح فيه اعترافا واضحًا بجمال الشّخصيّة الفرد اليهوديّة، وهي صورة حقيقيّة وواضحة التي رأها الفرد السّوفي بعينه المجرّدة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على روح التّعايش بين جماعة اليهود والسّوافة، إذ يقول "السّعيد بن فرحي":«إنّ أمثال الحسن والجمال تشهد على التّساكن الحق والتّجاور السّليم الذي كانا بين اليهود والنّصارى والمسلمين»[3].

وهناك مثل يقول «**عَاشِرْ اِيهُودِي وَمَا تَعَاشِرشِ وَاحِدْ حَسُودِي**»[4]؛ **أي** جاور وتعايش مع اليهودي صاحب الصّفات الذّميمة والصّور اللّئيمة، وقد عرف السّوافة هذه الحقيقة نتيجة عيشهم معه ورؤية سلوكاته، على أن تجاور رجل حاسد، ومنه فالمجتمع السّوفي، كغيره من المجتمعات كان يخاف العين والحسد لما لها من تأثير، وقد حذّر منها: النبيّ عليه أفضل الصّلاة والسّلام

(1)- محمود النّجار: هتلر وأقواله عن اليهود، مدونة، الأربعاء 05 أكتوبر 2011، على الساعة: 8:51 صباحا. https://2lnagar2.blogspot.com

(2)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف: شحتونة عبد الكريم: 99 سنة، يوم 27 فيفري 2022م، الساعة: 13:30 مساء.

(3)- السعيد بنفرحي: اليهود في الأمثال العربيّة العاميّة والفصيحة، دار السّلام، (دب)، (دط)، 2013م، ص: 30.

(4)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف: حليمة سالم.

لقول صلّى الله عليه وسلّم:«إنّ العين لتدخل الجمل القدر ولتدخل الرّجل القبر»[1].

وما نلاحظه في الجانب الاجتماعي أن صورة الشّخصيّة اليهوديّة رسمت في ذهن الفرد السّوفي على شقيها الايجابي والسّلبي، كانت نتيجة العلاقات الاجتماعية الموجودة بينهم.

د)- الصّورة الاقتصاديّة في المثل الشّعبي:

وأمّا عن الصّورة الاقتصاديّة في الشّخصيّة اليهوديّة فنجد أنّهم برغم حبّهم للمال إلاّ أنّهم كانوا يحترمون دينهم، إذ أنّ الدّيانة اليهوديّة تحرّم العمل يوم السّبت، فهو من الأيام المقدّسة التي أمر اليهود مراعاة حرمتها فلا يجوز لواحد منهم العمل في هذا اليوم، ولا القيام بالأفعال التي تؤدّي إلى نفع مادي رغم حبّهم الشّديد للمال والتي صوّرها، المثل الآتي:«**حَاجَهْ بِدُورُو لِيهُودِي يَقْضِيهَا**»[2].

فالشّخصيّة اليّهودية شخصيّة«لا تفرّط أبدا في المال حتى ولو كان مقدارا بسيطا، إلاّ أنّ اليّهودي لا يستطيع أن يخالف تعاليم دينه فمن خالف هاته التّعاليم يكون قد ارتكب جرمًا عظيما ولا يغفر له، ولم يكن عند اليهود خطيئة أعظم من التّعدّي على حرمة يوم السّبت إلا عبادة الأوثان» [3].

فلو تتبعنا معنى يوم السّبت في العبرانيّة لوجدناه الرّاحة، لأنّه يوم الرّب استراح مثلما ذكر في الخروج 11:20«لأنّ الله خلق في ستة أيّام السّماء والأرض والبحر وجميع ما فيها من وأراحها في اليوم السّابع ولذلك بارك الله في اليوم السّابع وقدّسه»[4].

ومنه فاليهود في يوم السّبت لا يذهبون إلى عملهم ويقطعون أي شيء قطعته وفرضته عليهم شريعتهم ونهتهم عنه، حتى أبسط الأشياء وهو إشعال النّار في البيت، إذ نراهم لا يشعلون النّار في هذا اليوم بل يقومون بذلك في اليوم الذي يسبقه فعند غروب الشّمس من يوم الجمعة تبدأ

(1)- أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار السعادة، مصر، (دط)، 1975م، ج7، ص: 90.

(2)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف السيدة: عائشة ساعي.

(3)- تأليف نخبة من الأساتذة : قاموس الكتاب المقدّس، دار الثّقافة، مصر، ط10، ج1، ص: 537.

(4)- محمد محمود الغرباوي، ميثاق الكتاب: دراسات يهوديّة ولغويّة، https://meethaaq.wordpress.com 2009/08/02م، على الساعة: 10:36.

ربّة البيت في إشعال شموع السّبت وهي شموع زائدة على ما هو معتاد في اعتقادهم أنّ هذه الإضاءة تبارك في عملهم.

وبهذا نرى أنّ يوم السّبت يومٌ مقدّس لدى اليهود، مثلما ذكر في الخروج 3:35« لا تشعلوا نارا في جميع مساكنكم يوم السّبت»[1]، ويقول"عاشوري ڤمعون" في هذا الصدد: أن اليهود يستنجدون بالمسلمين، إذ« كانوا يطلبون من المسلم أن يشعل لهم النّار يوم السّبت، لأنّهم لا يقومون بذلك لأنّه محرّم عليهم»[2].

كما نجد أيضا أنّ هذا المعتقد انعكس في الموروث الشّفاهي بصفة غير مباشرة في المثل الآتي:«**دَرَاهِمْ لِيهُودْ تُروحْ فِسْبُوتْ وَلَعْيَادْ ودَرَاهمْ اِلمُسِلْمِينْ تُروحْ فِالْحَجَّ وَاِجِهَادْ**»[3]، يدلّ هذا المثل دلالة صريحة على شخصيّة اليّهودي المطبّق لتعاليم دينه فهو يحاول أن لا يخالفها مهما كان الأمر وحتى وإن كان في شيء يحبّه حبًا جمًا وهو المال.

وقد تعايش اليهود مع المسلمين في منطقة واحدة أو بالأحرى بيئة واحدة جنبا إلى جنب، بحيث خلق هذا التّجاور والإحتكاك عدم التّفرقة بينهم؛ إذ لا يمكننا أنّ نعرف الفرد اليّهودي من الفرد المسلم، إلاّ من خلال الطّقوس والسّلوكات والمعتقدات التي تتّصل بالدّين والتي يَقُوم بها كلاهما.

وفي هذا المجال يقول "التّجاني العقون":«إنّك لا تستطيع التّمييز بينهم وبين العامّة بحيث كان لباسهم وبيوتهم ونشاطهم كلّه كسائر أهل البلدة سواء في طريقة اللّباس أو أعمالهم كلّها عاديّة، بينما يظهر الفرق في الأشياء المتعلّقة بعقيدتهم ودينهم وطقوسهم التّعبديّة، أما الأمور الأخرى فهي طبيعيّة مع عادات وأعراف البلدة»[4]؛ أي بلدة وادي سوف.

ولكن يبقى اليهودي محبًّا للمال، وهذا ما أوردته بعض الأمثال القائلة:« **سُوقْ بِلاَ اِيهُودْ**

(1)- سفر الخروج 3:35، تراث الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة، 01/07/ 2018، الساعة 18:30، https://st-takla.org

(2)- لقاء مع الأستاذ عاشوري ڤمعون: أستاذ محاضر بكلية علوم الاجتماعية بجامعة الوادي، متخصص في دراسة تاريخ منطقة الوادي، 20/ 02/ 2022م، على الساعة: 15:45، بمنزله.

(3)- انظر الملحق رقم: (01)، مثل شعبي مسموع من طرف: شتحونة عبد الكريم.

(4)- التّجاني العقون: في أضواء مدينة ڤمار، ص: 370.

كِـي الْقَاضِي بِلاَ شُهودْ، وكذلك قولهم: **سُوقْ بِلاَ اِيهُودْ كِي الْخُبزْ بِلاَ مِلَحْ**»[1].

فكـلّها صورٌ نابعة مـن الواقع تجـسّدت فـي أنّ الــيهود يجـيدون التّجارة والحرف الـيدويّة والصّناعة التي لها دخل سريع ومبلغ مالي لابأس إن صح التعبير مربح، بعكس الفلاحة وغيرها من المهن التي تتطلب التّريث في الكسب، فمن صفات الفرد اليهودي حبّه الشّديد للمال، ولذا نراه يعمل بكلّ الطرق لكسبه، فبالمقابل لـن يـرضـى بالأعمال التي تدر عليه بـشكل ضئيل ويبحث عن ما هو أفضل، لهذا سـنرد المثل القائل:«**كِي لِيهُودِيْ مَيْ اِيفْلّحْ مَا يَبِنِيْ**»[2].

والشّخصيّة اليهودية صاحبة مهارة في كلّ الحرف، إذ نجد كتابهم المقدّس يقول:«وقال موسى لبني إسرائيل ها إن الرّب قد دعا بصلئيل بن أوري حفيد حور، من سبط يهوذا باسمه وملأه من روح الله ووهبه الحكمة والمهارة والمعرفة في كلّ أنواع الحرف»[3]. وقد أقرّ المثل الآتي هذه الميزة قائلا:«**هِزْ اِلصَنَعَهْ مِنْ لِيهُودْ وَشُرْفَهْ**»[4]، فيتّضح لنا أن صورة اليهودي عند السّوفي هي صورة إيجابيّة نافعة إذا استطاع أخذ الحرفة منهم، فالمعروف عليهم لا يُعلمون حرفتهم لأحد إلا من كان من ملتهم؛ أي عندهم ميزة الاحتكار وهي صفة من صفاتهم.

كما عرف عن اليهود صفات ذميمة كثيرة منها صفة الخداع والاستغلال وخاصّة من يعمل عندهم من السّوافة، إذ أن اليهودي لا يعطي العامل السّوفي حقّه، بل يقدّم له مبلغًا بسيطًا. هذا وإن أعطاه أصلا، ولهذا أطلق المثل القائل: «**اِخْدَمْ مَعَ لِيهُودْ وَ نِصَارَى وَلاَ قْعُدَانِكْ خَسَارَه**»[5]؛ أي ارضى بمن يستغلك على أن تبقى من غير عمل.

وبهذا فالأمثال الشّعبيّة هي مرآة عاكسة وصادقة لما كان يراه السّوفي في شخصيّة اليهودي، ليعطي في قالبها الصّور المتنوّعة له.

---

(1)- انظر الملحق رقم:(01)، مثل شعبي مسموع من طرف: زهرة تواتي: 70 سنة، يوم 03 مارس 2022م، على الساعة: 10:00 صباحا.

(2)- انظر الملحق رقم:(01)مثل شعبي مسموع من طرف: عبساوي يمينة.

(3)- سفر الخروج 30:35، قناة المجد، الإنجيل المسموع https://almagd.tv/bible/exo/35/verse30

(4)- انظر الملحق رقم:(01)، مثل شعبي مسموع من طرف: حليمة سالم.

(5)- انظر الملحق رقم:(01)، مثل شعبي مسموع من طرف: زهرة تواتي.

3- صورة الأمثال الشّعبيّة بين الإيجابية والسّلبيّة:

تتّضح صورة اليهودي في المجتمع السّوفي بارزة المعالم في الكثير من المواقف الحياتيّة في مجالات مختلفة، فتراوحت بين الإيجابي والسّلبي ثمّ سنحاول رصد تلك الإيجابيّة والسّلبيّة من خلال الأمثال الشّعبيّة في الجدول الآتي:

مجالات الأقوال	عدد الأقوال الشعبيّة		العدد الكلي	نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الأقوال الشّعبيّة	
	إيجابي	سلبي		الصورة الايجابية	الصورة السلبية
الصّورة الدّينيّة	05	03	20	٪1	٪0.6
الصّورة الاجتماعيّة	03	03		٪0.6	٪ 0.6
الصّورة الاقتصادية	04	02		٪0.8	٪0.4
الصّورة الثقافيّة	00	0		٪0	٪0
الصّورة السّياسية	00	0		٪0	٪0

يتّضح لنا من خلال الجدول أنّ نسبة وجود الشّخصية اليهوديّة في الأمثال الشّعبية بشكل سلبي وذلك يعود إلى الصّفات السّلبيّة التي اتّصف بها اليهود خلال تعاملاتهم مع السّوافة وقدّرت النّسبة بـ0.6٪.

بينما كانت الصّورة الاجتماعيّة متعادلة ومتساوية بين الايجابي والسّلبي فهذا يدلّ على التّعايش بين السّوافة واليهود رغم الاختلاف العقائدي فكانت النّسبة 0.6٪، بينما الجانب الاقتصادي فكانت النّسبة إيجابية وهذا يعود إلى براعة اليهود في التّجارة وغيرها من المهن، حيث قدرت النّسبة 0.8٪.

ثانيّا: صورة اليهودي في الحكايات الشعبية:

الحكاية الشّعبيّة حكاية تصوّر الواقع الاجتماعي وتنتقده« لذلك اِختلف الباحثون في تسميتها فمنه من سمّها الحكاية الواقعيّة ومنهم من سمّاها الحكاية الاجتماعيّة»[1]، والحكاية الشّعبية «وصف لواقعة خياليّة أو شبه واقعيّة أو حقيقيّة، أبدعها الشّعب في ظروف حياته سجلها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام، وتوارثها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية»[2].

فالحكاية الشّعبية هي مادّة منسوجة من المخيلة الشّعبيّة، لأنها ارتبطت بحياة الأفراد اليوميّة فإذا عدنا إلى الموروث الحكائي نجد الكثير من الحكايات التي كانت الشّخصيّة اليهودية المحور الأساسي فيها في جميع مجالات الحياة والتي سنبيّنها كالتّالي:

أ)- الصّورة الدينية في الحكاية الشعبيّة:

إذا تحدّثنا عن الشّخصيّة اليهوديّة ووجودها في الحكاية الشّعبيّة واكتسابها صورة دينيّة لوجدنا الكثير منها ومن ذلك نذكر:

- **حكاية "السّلاف"**[3]: هذه الحكاية تتحدّث عن السوفي الذي أتى لليهودي طالبًا منه أن يقرضه مبلغًا ماليًّا ولكنّ طلبه قوبل بالرّفض، وذلك بسبب التّصرّف الغبي الذي رآه اليهودي من السّوفي.

إذ نلاحظ في هذه الحكاية **الصّورة السّلبيّة** لليهودي والتي تجلت في اليهودي المرابي، في قول:"**وَكَانْ يَسَلّْفْ السّوافَه بِالفَوائِدْ**"، فمعروف على اليهود تعاملهم بالرّبا لقوله تعالى:﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا﴾[4].

وقد صرف اليهود النّصّ المحرّم للرّبا، حيث قصّروا التّحريم فيه على التّعامل بين اليهود

(1)- أحمد زغب: محاضرات في الأدب الشعبي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 58.

(2)- محمد سعيدي: الأدب الشّعبي بين النظّرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د ط)،(د ت) ص:58.

(3)- انظر الملحق رقم:(02)، لقاء مع سلطاني رشيد: 69 سنة، معلم متقاعد وباحث هاوي في التراث السوفي، 06/ 03/ 2022م، على الساعة: 17:30، بمنزله.

(4)- سورة النساء: الآية: 160.

أمّا معاملة اليهودي لغير اليهودي فهو جائز لذلك فهم يستبيحون الرّبا والغش والخداع واستعباد جميع الأمم.

- **حكاية "الشّيطان"**[1]: تتحدّث هذه الحكاية عن عجوز تعاني هي وزوجها الفقر ولم تجد إلاَّ الدّعاء حلاًّ لما تعانيه، وكان جارها اليهودي يسمعها دائما فقرّر تقديم المساعدة لها تحت اسم الشّيطان، لكن حكمة العجوز في الرّد آل دون تحقيق هدف اليهودي.

فهنا نلمح صورة دينيّة ثلاثيّة لليهودي: **الأولى صورة إيجابية** تمثّلت في إظهار اليهودي بصورة المعطاء والمتصدّق والمخالف لدينه الذي يدعو الى عدم مساعدة المسلم، ونجد **الصّورة الثّانية سلبيّة** تمثلت في لفظة الشّيطان التي يربطها المخيال الشّعبي باليهودي فيستعيذون بالله منه مثلما يستعيذون من الشّيطان، والصورة الثالثة **صورة سلبية** تمثلت في استخدام الشخصيّة اليهوديّة لاسم الشيطان بدل اسمها دلالة على عداوة الدين فكأن الذي أرسل الخير للشّخصيّة السوفيّة ليس ربها بل عدوّ دينها وهو الشّيطان.

- **حكاية "سرة الدّراهم"**[2]: كُره العرب لليهود كان منذ القديم وذلك بسبب كرههم للدين الإسلامي ونبيه وأتباعه وهذا الكره لم يكن ظاهرًا في المجتمع السّوفي المتعايش مع اليهودي وكان مضمرًا ولكنّ اليهودي يعرف ذلك إذ يظهر ذلك في قصّة "سرّة الدّراهم" التي تتحدث عن اليهودي الذي ضاع له مبلغا من المال، وطلب من القائم على مسجد السّوق أن ينادي للنّاس عن المبلغ الضائع لكن المنادي كشف صاحب المال وهو اليهودي وعرف هذا الأخير بأنّ المال لن يعود له.

فالشخصية اليهودية لدى السّوفي تجلّت في: اقتناع اليهودي بكره المسلم له حتى وإن لم يظهره له وتجلى ذلك في قوله: "**بَرَّه خَلِيْ تِيهِي مُسْلِمْ مِشْ كَتِتلفَّالَه خَلِي يَا ايهُودِي**"، وبالتالي ففكرة الكُره متبادلة في نظرة كلّ واحد فيهما سواء أكانت بشكل ظاهر أومستتر.

(1)- انظر الملحق رقم:(03)، لقاء مع صالح جنحاني: 35 سنة، معلم ابتدائي وباحث هاوي في جمع التراث السوفي، 15/ 04/ 2022م، على الساعة: 17:30، بمنزله، نقلا: عن مسعودة بنت شادي حمانة.

(2)- انظر الملحق رقم:(08)، لقاء مع صالح جنحاني: 25/ 02/ 2022م، على الساعة: 15:30، بمنزله.

- **حكاية اليهودي والقرد**[1]: تدور أحداث هذه الحكاية عن يهودي بائع الحليب الذي يضيف له الماء، واكتشاف أمره وأخذ جزائه من عند قرده الذي يربيه برمي هذا الأخير النقود في الماء وإبقاء مال الحليب الصّافي.

في هذه الحكاية استخدام اسم "القرد" واختياره بالتّحديد بدل الحيوانات الأخرى، يدّل على الخلفية الدينيّة للناسج القصصي السوفي الذي يعرف أن اليهود سخطهم الله بكفرهم واتصافهم بأرذل الصفات ومسخهم على هيئة قرود، لقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[2]، فلفظة القرد صورة ضمنيّة لليهودي تبيّن الشخصيّة المعادية للدين.

ب)- الصورة الاجتماعية في الحكايات الشّعبيّة:

الحكايات الشعبية تبرز الصورة الاجتماعية لشخصيّة اليهودية وخاصة، ومن ذلك نذكر:

- **حكاية "السّلاف"**: نلمس الصّورة الإجتماعيّة **الإيجابيّة** عن الشّخصيّة اليهوديّة في حكاية "السّلاّف" في فطنتها وذكائها إذ نلاحظ ذلك من خلال رفض اليهودي إقراض المال للسّوفي لأنه عرف من تصرّفاته أنّه غبي ولن يكون باستطاعته أن يربح المال ليعيده إليه مرّة أخرى.
- **حكاية "الفطايري"**[3]: تتحدّث عن صانع الفطائر واستهزائه بالعرب والسّوافة إلاّ أن السّوفي البنّاء علّمه درساً وأكد له عكس ذلك عن طريق خداعه لبيع مئتي فطيرة.

فنلمس صورة اليهودي في هذه الحكاية الفكاهية صورة الاحتقار والاستصغار للسّوفي، فاليهود يرون بأنّهم أحسن الشّعوب، ويطلقون على أنفسهم شعب الله المختار لقوله تعالى:﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[4].

كما نرى أن الشّخصيّة اليهوديّة في هذه الحكاية كانت طمّاعة وجشعة ومحبّة للمال من

(1)- انظر الملحق رقم:(09)، الحاجة زغيب خديجة: 84 سنة، داية لتوليد النساء في القديم، 01/06/ 2022م، على الساعة: 10:30، بمنزلها.

(2)- سورة الأعراف: الآية: 166.

(3)- انظر الملحق رقم:(02)، لقاء مع سلطاني رشيد.

(4)- سورة المائدة: الآية:18.

خلال صنعها مئتين من الفطائر لكنّها في آخر الحكاية وقعت في فخ السّوفي الذي أراد أن يثبت تفوّق وذكاء المسلم عن اليهودي.

- **حكاية "سرير الذّهب"**[1]: ونرى في هذه الحكاية الفكاهيّة أحداثا تدور عن السّوفي الذي يمتلك سريرًا من الذّهب، وطمع اليهودي في رؤيته جعله يأتي لوادي سوف ليكتشف في الأخير بأنّه سرير من تراب.

وهنا نلمح توظيف الطّابع البيئي الذي من خلاله نكتشف الصّورة التي رسمتها المخيلة الشّعبية لليهودي وهي الطّمع والاعتراف بالحقيقة، إذ يتّضح لنا الطّمع في عبارة "**حار اليهودي كيفاش السّوفي عنده سرير ذهب وعاد ايكردي فيه ويتعامل معاه بدراهم كبيرة وقاله لازمني نهار انجي لواد سوف وانشوف سرير الذهب**"، كما نرى الاعتراف في آخر الحكاية، إذ أن اليهودي يعترف للسّوفي بأن التراب هو فعلا سرير ثمين.

- **حكاية "القطرة الأخيرة"**[2]: جاءت المرأة في الحكاية الشّعبية على مستويين المحبّة والشّريرة حيث اتّصفت المرأة اليهودية بمثل ما اتصفت به المرأة السوفية من حياء وسترة، الاّ أنّ شخصيّة المرأة اليهوديّة في حكاية القطرة الأخيرة جسّدت **الصورة السلبية**، وهي صورة المكر والخداع بإضافتها البول للخمر، ولكن كشف أمرها في الأخير وانتقم الشّباب منها، بسبب مكرها.

- **حكاية اليهودي والعنزة**[3]: اشتهرت الشّخصية اليهودية في التراث الشّعبي بالبخل الشّديد إذ عندما نريد أن نصف إنسانًا غير يهودي بالبخل نقول "إِنْتَ اِيهُودِي" لكن نجد عكس ذلك في هاته الحكاية التي تدور أحداثها حول السّوفي الذي احتاج الى مصدر يدرُّ الحليب لابنه، لأنّ زوجته مريضة فلم يجد إلّا ذلك اليهودي الذي أعطاه في آخر الحكاية العنزة.

---

(1)- انظر الملحق رقم:(02)، لقاء مع علي بن طالب: 64 سنة، رئيس الديوان المحلي لسياحة والصناعة التقليدية، 02/ 03/ 2022م، على الساعة: 10:00، بالمتحف.

(2)- انظر الملحق رقم:(04)، لقاء مع صالح جنحاني: نقلا: عن مسعودة بنت شادي حمانة.

(3)- انظر الملحق رقم:(04)، لقاء مع صالح جنحاني: نقلا: عن مسعودة بنت شادي حمانة.

فنلاحظ أنّ الصّورة التي تركها اليهودي لدى المخيّلة الشّعبية في هذه الحكاية هي **صورة إيجابية** تجلّت في أنّ اليهودي كان معطاء بخلاف أخلاق اليهود المعروفة خاصّة بصفة البخل وعلى الرغم من ذلك نجد غريزته لأخذ المقابل لم تتركه ونلحظ ذلك في أخذه ربطة من الحشيش كل يوم.

- **حكاية "ماركة السّطح"**[1]: تتحدّث هذه الحكاية عن خداع السوفي لليهودي في بيعه للشاي المستعمل، حيث نلمح في الحكاية صورة إتحاد اليهود لاكتشاف سرّ بيع الشّاي المنقطع في السّوق، وهذه من أهمّ الصّور التي يتميّز بها اليهود ظاهريّا ضدّ عدّوهم، لكن عندما تنتهي المصلحة فكل يهودي يفضّل نفسه مثلما وصفهم"أودلف هتلر"" Adolf Hitler " في قوله:«أما التّعاون الذي يقوم بينهم ماهو في تقديري إلاّ تجميع القطيع لمواجهة الخطر أو تجميع قطيع الذئاب للإنقضاض على الفريسة فما إن تفرغ الوحوش من التهام الوليمة حتى يتفرّق المدعوون فرادى»[2].

- **حكاية "مِنْ هُو اليهودي"**[3]: ويتّضح لنا أنّ **الصّور السّلبيّة** من المكر والخداع والدّهاء والنّفاق متلازمة مع شخصيّة اليهودي وهذا ما عُكِس في الحكايات الشّعبية السّوفية وخاصة في حكاية "مِن هو اليهودي" التي تتحدّث عن الشّخصيّة اليهوديّة الطّمّاعة والمحبّة للمال وكسبه سواء بطرق مشروعة أو غير مشروعة مثل ماقال الرّسول صلّى الله عليه وسلم:«قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشّحوم فجملوها فباعوها»[4].

وظهرت **الصّورة السّلبيّة** والتي تمثّلت في صورة الطّمع لهذه الحكاية في إغراء السّوفي اليهودي وخداعه ببيع الزبدة (الدّهان) له في غير وقت أكلها، حيث وقع اليهودي في حفرة

(1)- انظر الملحق رقم: (05)، لقاء مع صالح جنحاني: نقلا عن: الحاج محمد العيد شيبوبي(كنايته الدعوة).

(2)- محمود النّجار: هتلر وأقواله عن اليهود، مدونة، https://2lnagar2.blogspot.com

(3)- انظر الملحق رقم (06)و(07)، رشيد سلطاني: حكايات وطرائف من سوف، مطبعة مزوار للنشر والطباعة والتوزيع، الوادي، الجزائر، (دط)، (دت)، ص: 03، 04، 05.

(4)- محمّد البخاري: صحيح البخاري، تح: محمّد زهير بن ناصر، ط1، 1422هـ، رقم الحديث: 2223، باب: لا يذاب شحم الميتة، ج3، ص: 82.

الطّمع والخسارة ليعترف في آخر الحكاية أن صفة الخداع من صفات اليهود عند طلبه من الحاضرين الحكم على من هو اليهودي.

• **حكاية "الدّلاعة"**[1]: ومن أطرف الحكايات التي وجدت في تراثنا الشّفوي السّوفي حكاية الدّلاعة التي أراد اليهودي من خلالها أن يكشف مدى ذكاء أهل قمار بالاختبار الذي أعطاه للفلاح والذي أعطى حق إجابته لابنه ليندهش اليهودي بذكاء الولد.

إذ نرى الشّخصية اليهوديّة في هذه الحكاية قد تصوّرت **بصورة سلبيّة** وهي صورة الاستفزاز والكبر واحتقار الآخرين ونجدها في قول:"**وحبْ ليهودي يستفز المزارع**"، وفي:"**هَاكْ خَمَسه دَورو وعشينِي وعَشِي حَمَارِي ووَسَعْلِي بَالِي**".

ومن خلال هذه الحكاية نستنتج أنّ اليهودي ينظر دائما إلى المسلم النّظرة الدّونيّة، ويجعله في مرتبة الغباء بهدف ممارسة غشه وخداعه عليه لكنّ السّوفي في هذه الحكاية برهن له العكس تماما.

• **حكاية "اليهودي والقرد"**: ففي هذه الحكاية تتّضح لنا صورتان اجتماعيتان **سلبيتان** هما: صورة اليهودي الغشّاش والمخادع من خلال إضافة الماء للحليب وهاته الصّورة موجودة في اليهود منذ القدم إذ أن اليهود دّسوا "للنبي محمد صلى الله عليه وسلم" السّمّ في الشّاة بهدف قتله، ولو عدنا للتّاريخ لوجدنا أمثلة كثيرة تدلّ على صورة الغشّ والخداع فيهم.

كما نرى في ذهاب اليهودي إلى فرنسا، دلالة صريحة على أن الشّخصيّة اليهوديّة غير مستقرة في بلاد واحدة وذلك نتيجة أفعالها التى لايقبلها من يعيش معها لقوله تعالى:﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ في اَلْأَرْض أُمَمًا مِّنْهُمُ اَلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمُ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَاَلسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [2].

د)- الصورة الاقتصادية في الحكاية الشّعبيّة:

نلاحظ أن المخيال الشّعبي نسج صورة الشّخصيّة اليهودية في معظم الحكايات الشّعبيّة ذات

(1)- انظر الملحق رقم (08)، لقاء مع الحاجة زغيب خديجة.

(2)- سورة الأعراف: الآية: 168.

طابع تجاري وذلك يدلّ على تفوّقهم في مجال التّجارة والصّناعة فحبّهم للمال إلى جانب إيجادتهم للتجارة جعلهم يمتهنون هاته المهنة.

فنلمح في الحكايات الشعبية صورا عديدة لليهودي جاءت في إطار اقتصادي وهذا إن دلّ فإنما يدلّ على تميّزهم في مجال التجارة والصّناعة وهذه تعتبر **صورة إيجابيّة** للشّخصيّة اليهوديّة وإلى جانبها صور أخرها مثل صورة المُرَابِي الذي يهدف إلى الرّبح السّريع.

كما نرى صورة الدهاء والمكر التّجاري المتبادل مابين الطرفين فكلّما وجد أحد التجار اليهود فرصة لغش زبونه العربي فعل ذلك دون هواده، كذلك التّاجر العربي، فإنّه متى سنّت له فرصة غشّ أحد اليهود كان لايفوّتها إطلاقاً.

وفي الأخير نستنتج أنّ هذه الحكايات تنوّعت في تناول المواضيع حيث نجد أنّ الشخصيّة السوفيّة حاولت أخذ البطولة لكشف خداع وغش واحتقار(...)إلخ، الشخصيّة اليهوديّة ومن خلالها ظهرت لنا صورة اليهودي في هذا الموروث.

3- صورة اليهودي في الحكايات الشّعبيّة بين الإيجابيّة والسّلبيّة:

تظهر صورة اليهودي في المجتمع السّوفي بشكل واضح من خلال المواقف والتّعاملات الحياتيّة في جميع المجالات فتفاوتت النّسبة بين الإيجابي والسّلبي، كما هو موضّح في الجدول الآتي:

الحكاية الشّعبيّة	عدد الحكايات		العدد الكلي	نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الحكايات الشّعبيّة.	
	إيجابي	سلبي		الصّورة إيجابيّة	الصّورة السّلبيّة
الصّورة الدّينيّة	01	05	11	٪0.11	٪0.55
الصّورة الاجتماعيّة	04	09		٪0.44	٪0.99
الصّورة الاقتصادية	09	00		٪0.99	٪0
الصّورة الثقافيّة	00	00		٪0	٪0
الصّورة السّياسية	00	00		٪0	٪0

يتّضح من خلال الجدول السّابق أنّ نسبة وجود الصّورة الشّخصيّة اليهوديّة في الحكايات الشّعبيّة في جميع مجالات الحياتيّة المختلفة لمجتمع وادي سوف، حيث قدّرت نسبة الصّورة الدّينية من النّاحية السّلبية بحوالي: 0.55٪.

بينما الصّورة الاجتماعيّة قدّرت بالنّسبة 0.99٪، أمّا بالنّسبة للصّورة الاقتصاديّة فكانت الصّورة الايجابيّة للشّخصيّة اليهوديّة مرتفعة، حيث قدّرت بنسبة 0.99٪، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ الصّورة الشّخصية اليهوديّة كانت تتميّز بجانب اقتصادي إيجابي تمثّل في سيطرتهم على مجال التّجارة ، كما نلمح جانب سلبي ويتمثّل في صورة اليهودي المرابي الاستغلالي في المداينة الذي أدرجناه ضمن الجانب الدّيني لأنّه أقرب إلى الدّين في نظرنا.

ثالثا: صورة اليهودي في الشّعر الشّعبي:

يعتبر الشّعر الشّعبي جزءًا من الموروث الشّفاهي الذي يُعبّر فيه الفرد عن أحاسيسه ومشاعره الناتجة عن بيئته وواقعه الإجتماعي، فيعرّفه بعض الدّارسين بقولهم:«هو الشّعر الذي أنتجه المجتمع لايعرف الكتابة وإنّما يتمّ الإنتاج والتّداول عن طريق الذّاكرة وهو مرتبط بمناسبات عدّة منها العرس والمأتم وهذا ما يجعله يثير بالمشاعر المنسجمة مع المناسبة فرح أو حزن»[1]، وله مميزات عدّة من بينها الصّدق وحرارة العاطفة، فهو معبّر عن حياة الشّعب بما فيها من بساطة وتعقيد، لأنّه نابع من أعماقها ويشمل جميع شرائح المجتمع.

والمجتمع السّوفي، كغيره من المجتمعات كان يجد الشّعر متنفّسا له ولما يختلج في خاطره. ولأنّ هذا الشّعر نابع من بيئة تعايشت مع أجناس متعدّدة، فقد وجدنا الصّورة اليهوديّة في أشعار كثيرة سواء أكان من نَظَّمَ القصيدة الفرد السّوفي أم الفرد اليهودي، إذ أنّ هذا الأخير تأثّر تأثيراً كبيراً ومنذ القدم بالشّعر العربي؛ إذ يقول النّاقد اليهودي "يهوذا الحريزي":« إنّ بني شعبنا بعد جلائهم عن أرض كنعان قد قطن الكثيرون منهم مع العرب المسلمين في أوطانهم وألفو التّحدّث بلغتهم والتّفكير بتفكيرهم(...) وبامتزاجهم بهم تعلّموا صناعة الشّعر الموزون في اللغة العبرية»[2].

وعليه، فسنحاول إظهار صورة اليهودي في الشّعر المنظوم باللّغة العاميّة التي استعملت للتّعبير عن جميع مناحي الحياة:

أ)- الصّورة الدّينية في الشّعر الشّعبي:

كان يهود الوادي يجيدون اللّغه العربيّة، وقد برز منهم عدد من الشّعراء، الذين أجادوا الشّعر خاصّة شعر الهجاء، من ذلك نجد قصيدة نظّمتها بوكة اليهودية التي عشقت رجلاً مسلماً اسمه "معراج شريفي" ورغبت في الزواج منه غير أن أهلها رفضوا ذلك ووصلت القضيّة إلى مسامع

(1)- أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 38.

(2)- قاسم الرّويس: أثر اليهود في الثقافة الشّعبيّة في الجزيرة العربية، جريدة الرياض،2009/8/20، العدد: 15032 https://www.alriyadh.com

الحاكم العسكري فطلب أن يسمع رأيها، ورافقها عمّها الذي ضربهاعلى كتفها عند الباب بكتاب كان يحمله فغيرت رأيها أمام الحاكم فنفي "معراج "إلى برج بوعريريج.

أما "بوكة" فقد زوجّها أهلها بشيخ من يهود قمار[1] ولم يكن يعجبها فنظّمت قصيدة تهجوه فيها، حيث نلاحظ في القصيدة صورا متعدّدة للشّخصيّة اليهوديّة، من ذلك ما جاء في البيت الآتي[2]:

اِنجِي بَاشْ اِنْحَطْ نَقِيطْ *** اِنْبَطلْ واِنْسَكّرْ اِصَنْدُوقْ**

ونرى في هذا البيت الشّعري صورة تدلّ على الشّخصيّة اليهوديّة، وذلك من خلال توظيف رمز يشير لها وهو: " **نَقِيطْ** "، و**النّقيط** أو **القَلِيطْ**: خبز يهودي وهو عبارة عن **رُقَّاقْ** يابس ليس به ملح وسميك، وبه العديد من الثّقوب يأكلونه يوم عيد السبت والذي يتمّ تحضيره مسبقا[3].

وذكر لفظة **النّقيط** تحيلنا إلى صورة اليهودي الممارس لطقوسه الدّينيّة التي تشعره بالانتماء الديني رغم وجوده في بيئة مخالفة له، إلى جانب شعراء اليهود نجد الشّعراء السّوافة، قد وظفوا الشّخصيّة اليهودية في أشعارهم، منهم الشّاعر "البشير بن الحاج سعد الزّغدي" الذي ذكره في البيت التّالي[4]:

فِي يَومْ نِيْ نِقِيمْ عَنهْ ٱلْجِهَادْ*بِضَربْ ٱلْزّنَادْ*** كُفّارْ واِيهُودْ دِينْ ٱلْفَسَادْ**

نرى الشّاعر "الحاج الزّغدي" أنّه صوّر **صورة سلبيّة** للشخصيّة اليهودية المذكورة في القصيدة وهي: صورة اليهودي المعادي للدّين الإسلامي؛ إذ أن الشّاعر سيذهب للجهاد بجمله ويضرب ببندقيته كل كافر، وخصّ بالذكر اليهود، لأنّهم أشدّ كفراً وتكذيباً وعداوة للدين الإسلامي لقوله تعالى:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ

(1)- لقاء مع: قمعون عاشوري.

(2)- انظر الملحق رقم: (09) لقاء مع: الحاجة سالمي.

(3)- لقاء مع: الحاجة سالمي.

(4)- انظر الملحق رقم: (10)، أحمد محمد زغب: انطولوجيا الشّعر الشّعبي في سوف، المثقف، الوادي، الجزائر، ط1، 2020م، ص:262.

أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذين ءامنوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ قِسِيسِينَ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُم لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[1]، كما نجد الأبيات التّالية[2]:

حَتَى مِنْ رَاهَا بِالصَّبَرْ ** مِتْهَنِي فِـي لَيْلَةْ الْقَـبَرْ**

مِــنْ غِـــيرْ الْغَرْمِـيطْ ** الْمُنْكَرْ اِيهُودِي نَصْرَانِي**

تتحدّث هذه الأبيات عن مدح الشّاعر للمسبحة ويوضّح أنّ من يراها سيشعر بالرّاحة، وهذه الرّاحة لن تكون لمن لايعترف بها في نظره، إذ شبّه الشّاعر**الغَرْمِيطْ** بالمنكّر للفرد اليهودي والنّصراني، فنلمح في لفظة ايهودي **الصّورة السّلبية** وهي انكاره لدين الحقّ والعقيدة الإسلاميّة وما أُنزل على "محمّد صلّى الله عليه وسلّم" واصراره على كفره وجحوده وعلى الرّغم من معرفته أنّه ضال إلاّ أنّه يصرُّ على الإنكار.

ب)- الصّورة الاجتماعيّة في الشّعر الشّعبي:

أما عن الصّورة الاجتماعيّة في الشّعر الشّعبي السّوفي فقد وردت فيها بعض الأبيات التي تورد فيها صورة الشّخصية اليهوديّة سواء بالإيجاب أم السّلبية، إذ نجد في قصيدة "بوكا إلياهو"صورة اليهودي التي تصفه بأقبح الكلمات، فتقول[3]:

سَـــعَدْ سُـــــــعُودْ ** وَعَطُونِي عُـرّة لِيهُودْ**

إذ نرى الصّورة اليهودية في هذا البيت ذُكرت وبشكل صريح في لفظة "**عرّة اليهود**" التي أقرّت من خلالها الشّاعرة اليهوديّة "بوكا إلياهو"، بأن صورة السّوء ملتصقة باليهود وأنّ أهلها زوجوها لأسوء واحد فيهم. كما نجد الشّاعرة اليهوديّة تهجو الطّائفة اليهوديّة بأكملها في قولها، الذي سنرد من قصيدتها بعض المقتطفات، نذكر منها[4]:

الِيهُودْ مَكّارَه ** عِمْلُوهَا فِيّ زَكَارَه**

(1)- سورة المائدة: الآية: 82.

(2)- انظر الملحق رقم: (10)، مدحة شعبية مسموعة من طرف الحاجة: تجانية غربي: 69 سنة، يوم 20 جانفي 2022م، على الساعة: 14:30 مساء.

(3)- انظر الملحق رقم: (09)، لقاء مع: الحاجة سالمي.

(4)- انظر الملحق رقم: (09)، لقاء مع: الحاجة سالمي.

اليهُود مَضرّة * خَرْجُولِي قَلْبِي عَنْ بَرّه**

يتّضح لنا من خلال استخدام الألفاظ الآتية في القصيدة "**اليهُودْ مَكّارَه**"، اعتراف **بالصّورتين السّلبيتين** للشّخصيّة اليهوديّة وهي صورة المكر، وهذا مصداقا لقوله تعالى:﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[1]، والملحقة بالضّرر للغير حتى وإن كان ينتمي إليها، خاصّة في مسألة التّعدّي على الدّين ومعتقداته.

أما بالنّسبة للسّوفي وتوظيفه للشّخصيّة اليهوديّة في الشّعر الشّفاهي الّذي يتحدّث عن الجانب الاجتماعي فقد وظّفه في صور متعدّدة نذكر منها قول "الجموعي الزّحاف" في ربّاطية عرس[2]:

لاَهُو حدِيدْ لْبَايْنَاتْ اشْغَالَهْ ** اسْمِ لِيهُودِي لاَعَرَفْ لَهُ شُورْ**

فهذا البيت يدلّ على أنّ اللّغز الذي أتى به الشّاعر في القصيدة لا يمكن حلّه أبداً حتى أن الأذكياء وأمهر العارفين في السّحر من اليهود لن يكون باستطاعتهم حلّه.

ومن هنا نرى **الصّورة الإيجابيّة** للشّخّصيّة اليهوديّة صورة الشّخصية الذّكية والملمّة بعلم السّحر الذي أجادته منذ القدم حيث يقول عمر الأشقر:«أنّ أوّل مدرسة أقيمت للسّحر الأسود أقامها جماعة من اليهود أسّسوا جمعيّة عرفت باسم "القبلانية" كانت لها مذهب وفلسفة دينيّة تعتمد على نصوص التلموذ»[3]، كما نلاحظ في قول الشّاعر[4]:

عَرسْ لْزَبطَتَه إيّسُوا حَلاّنَه *** وَجَنونْ عَنْهُ حَاضَبينْ قْعُودْ**

وَمَـا تِفِـرْز لْزّحَافْ مِ اللّي لاَلَهْ ** أَولاَدْ بِلَصفَرْ عَزَارِى يَهُودْ**

تشّـبيهه للجـن الذين يحرسون هذا اللّغز باليهود الـذين عُرف عنهم كلّ الـصفات الذَمـيمة

(1)- سورة: آل عمران، الآية: 54.

(2)- انظر الملحق رقم: (10)، أحمد محمد زغب: انطولوجيا الشّعر الشّعبي في سوف، ص: 183.

(3)- محمّد عبد الرحمن: السّحر الأسود(...) شعوذة الكهنة ضدّ الممتنعين عن تقديم القرابين، 2019/11/19م، الساعة: 7:00، https://www.youm7.com

(4)- انظر الملحق رقم: (10)، أحمد محمد زغب: انطولوجيا الشّعر الشّعبي، ص: 184.

منها: استعمال السّحر، والقتل، وقساوة القلب، وغيرها(...) فهذا **التّصوير السّلبي** للشّخصيّة اليـهودية قصد الشـاعر بها إخافـة من يُقدِمُ عـلى حلّ هذه الرّبّاطية، ونرى فى الأبيات الشّعرية التالية[1]:

جِيتْ لاَحَقَّه الْمَرْحُولْ نِجْرِي عَكَّلَنِي حِجْرِي

جِت طِيحَتِي عَالْرّشَادَه

قال لها بوها:

يَابَنْتِي تَكَذْبِي وَكَــذَبـــكْ اِيْهُـــودِي وَكِذْبكْ عَلى غِيرْ رَادَه

هِذي عَضْتْ خَلِيلكْ مِشْ طِيحَة حَدَادَه.

إنّ **الصّورة السّلبية** لليهودي تظهر في لفظة اليهودي في" وكذبك ايهودي"، حيث نجد الشّاعر يشبّه كذب ابنته بكذب اليهودي الذي عرفت عليه هاته الصّفة مثلما يقول الفيلسوف "شوبنهور":«إن شعب الله أعظم أستاذ في فن الكذب»[2]، وهذا اعتراف صريح يثبت كذبهم.

ج)- الصّورة السّياسيّة في الشّعر الشّعبي:

لقد تأثّر الشّاعر السّوفي بالقضيّة الفلسطينيّة كغيره من الشّعراء، فجاءت قصائده واصفة معاناة الشّعب الفلسطيني، ومنبّهة بجرائم اليهود على العرب والمسلمين في صيغ فنّيّة جذابة وقوالب تعبيريّة مثيرة تتّسم بجماليّة الأداء ودقّة التّصوير خاصّة في تصوير الشّخصيّة اليهوديّة ومن هؤلاء الشّعراء الشّاعر"علي عناد" الذي قال عن فلسطين[3]:

وَلَو كَان نَمْشُوا لَو عَنْ رِجَلِينْا * وَانْكَافَحُوا اليَهُودْ بِالْسَّكِينْ**

وقال في عاصمتها[4]:

الْسَرّ اِنكِشفَ ظَاهَرْ فِي لَبنودْ * وَعِندَ حُدُودْ *** قُدَسْ الْعَرَبْ مُوشْ قَدَسْ اليِهُودْ**

(1)- انظر الملحق رقم: (11)، شعر مسموع من طرف السيد: يوسف فريجات(شوشو العلندي): 44 سنة، يوم 28 /05/ 2022م، على الساعة: 13:30 مساء.

(2)- وسيم السيسي: أنا هتلر أتحدث إليكم، https://www.almasryalyoum.com

(3)- انظر الملحق رقم: (11)، شعر مسموع من طرف: أحمد زغب.

(4)- انظر الملحق رقم: (11)، شعر مسموع من طرف: أحمد زغب.

نرى في البيتين أنّ الشّاعر السّوفي "علي عناد" صوّر الشّخصيّة اليهوديّة بصورة العدوّ المغتصب لأرض فلسطين، إذ أنّه يدعو إلى شنّ الحرب لتحريرها ويؤكّد بأنّ أرض القدس للعرب وليست لليهود.

وفي آخر المطاف يتّضح لنا أنّ الشّعر الشّفاهي أداة اِستعملها الشّعراء السّوافة واليهود على حدّ السّواء للتّعبير عمّا يخالجهم من مشاعر والتّنفيس عما في صدورهم من أحاسيس، فأجادوا استعمال الألفاظ التي رسمت لنا صورا متعدّدة وبشكل دقيق ومن كل الجوانب الدّينيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة(...).

3- صورة اليهودي في الشّعر الشّعبي بين الإيجابيّة والسّلبيّة:

تتّضح وتتبيّن صورة اليهودي في المجتمع من خلال الشّعر بشكل صريح، لكن تراوحت النّسبة بين الإيجابي والسّلبي من خلال التّعاملات الحياتيّة المختلفة في المجتمع السّوفي ونلاحظ ذلك في الجدول الموضّح أدناه:

مجالات الشعر الشّعبيّ	عدد الأشعار		العدد الكلي	نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الأشعار الشّعبيّة	
	إيجابي	سلبي		الصورة الايجابية	الصورة السلبية
الصّورة الدّينيّة	2	2	14	٪0.28	٪0.28
الصّورة الاجتماعيّة	1	5		٪0.15	٪ 0.7
الصّورة الاقتصادية	0	0		٪0	٪0
الصّورة الثقافيّة	0	0		٪0	٪0
الصّورة السّياسية	0	1		٪0	٪0.15

يتضّح من خلال الجدول السّابق أنّ نسبة الصّورة الشّخصية اليهوديّة في الشّعر الشّعبي توضّح مدى تمسّك وتعلّق اليهود بدينهم وذلك ما نجده في قصيدة "سعد سعود" التي نسجتها بوكة اليهوديّة والتي أعطت من خلالها صورة اليهود عن أنفسهم والتي كانت صورة إيجابيّة من جهة، كما نجد نظرة أهل سوف لليهود من خلال نظمهم للشعر الذي يتضمّن صورة اليهودي السّلبيّة من جهة أخرى، حيث قدّرت نسبة الصّورة الدينية من الناحية الايجابيّة والسّلبيّة لكلا الطّرفين في الأشعار بحوالي: 0.28 ٪.

بينما الصّورة الاجتماعية انقلبت عند الجانبين – اليهودي والسّوفي- إذ نرى أنّها كانت سلبيّة في أشعار اليهود عن أنفسهم، وإيجابيّة سلبيّة في أشعار السّوافة عن اليهود حيث قدّرت الصّورة إيجابًا بـنسبة0.15٪ وسلبًا بنسبة 0.7٪، أمّا بالنّسبة للصّورة السّياسيّة فكانت الصّورة السّلبيّة للشّخصيّة اليهوديّة مرتفعة، حيث قدرت بنسبة 0.15٪، وهذا يدلّ على أنّ الصورة اليهودية تمثلت في الشّعر السّوفي صورة العدوّ والمغتصب لأرضه.

رابعا: صورة اليهودي في الأغاني الشّعبيّة:

الأغاني الشّعبية هي أكثر فنون الأدب الشَّعبي انتشارًا، لأنّها تعالج مختلف المواضيع كالأعراس والمناسبات والحبّ والعمل وغيرها، فهذا«الفن أقدم فروع أدبنا الشَّعبي، وإن كان قولنا هذا يثير جدلا واسعاً فثمّة دارسون للأدب الشَّعبي، يرون أنّ "الحدوثة" سبقت الأغنية ويدللّون رأيهم بقياس نظري بحث غير أن فهمنا لطبيعة الأدب كنشاط عاطفي فكري وتركيب معقّد وجداني (...)كلّ ذلك يؤدي بنا إلى تقرير أسبقية الأغنية على سواها من الفنون»[1].

فالأغنية الشّعبيّة«تلك المقطوعات الشّعريّة التي تغنّى بمصاحبة الموسيقى في أغلب الأحيان، والتي توجد في المجتمعات التي تتناقل آدابها عن طريق الرّواية الشّفهيّة من غير الحاجة إلى التّدوين أو الطباعة»[2].

ومنطقة وادي سوف تكاد تعجّ بالأغاني الشّعبيّة ولكلّ مناسبة أغانيها الخاصّة بها والملفت للانتباه أنّ الموروث الغنائي السّوفي وظّف الشّخصيّة اليهوديّة وبصور مختلفة خاصّة من النّاحية الدينية والاجتماعيّة سواء كانت من نسج اليهود أنفسهم أو من نسج السّوافة وهذا ما سنتحدّث عليه فيما يلي:

أ)- الصّورة الدّينيّة في الأغنية الشّعبيّة:

عُرف عن اليهود إقامة الأفراح واللّيالي الماجنة، وحصل نتيجة الاجتماع مع اليهود رغبات الإِقتران بيهوديات فقد أحبت رحيل اليهودية القمارية أحد المسلمين فدخلت الإسلام وهربت معه وتزوجته وسط إِحتجاج من أهلها فغنّت أمّها باللّغة العامية أغنية تهجوها فيها وتذمّها لزواجها برجل من غير دينها وهو عار عندهم فتقول[3]:

وَشْ عَجّبَكْ يَاخَايبَه ** فَالْدّونِي وَدْ لَسِلامْ**

(1)- أحمد رشدي صالح: الأدب الشّعبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط3، (دت)، ص: 286.

(2)- فاروق أحمد مصطفى: دراسة للعادات والتّقاليد الشّعبيّة، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 1980م، ص:151.

(1)- انظر الملحق رقم: (12)، لقاء مع صالح جنحاني: نقلا عن: محمد قدري.

وتقول في البيت الخامس[1]:

بَدَلَتِي دِينْ جَدُودكْ ** يَاقْلِيلَــه لـفَـهَامْ**

إذ نلاحظ في البيت الأوّل صورة الشّخصيّة اليهوديّة المعادية للدّين الإسلامي ممزوجة بصورة الاحتقار، فاليهود رغم تجاورهم في الواقع المعيش مع السّوافة في سلام إلاّ أنّهم يخبؤون صورة الكره والاحتقار والنظرة الدونيّة لهم.

ونلاحظ في صدر البيت الخامس صورة اليهودي المتمسّك بدينه ولا يرتد عليه، والخروج من الدّين عند اليهود يقابله القتل مثلما جاء في كتابهم سفر التثنية [6:13] قول الربّ لليهود:« وإذا أظلّك سرًّا أخوك ابن أمّك أو ابنك أو ابنتك أو زوجتك الحبوبة أو صديقك الحميم قائلا: لنذهب ونعبد آلهة أخرى غريبة عنك وعن آبائك من آلهة الشّعوب الأخرى المحيطة بك أو البعيدة عنك من أقصى الأرض إلى أقصاها فلا تستجيب له ولاتصغي إليه ،ولايشفق قلبك عليه، ولا تترّأف به ولا تتستّر عليه، بل حتما تقتله كن أنت أوّل قاتليه ثم يعقبك بقية الشعب ،ارجمه بالحجارة حتى يموت»[2].

كما نلمح صورة الشّخصيّة اليهوديّة التي لها اِتّصال كبير بمعالم ورموز دينها، حيث نجد أن الشّاعرة وظّفت، ذلك في الألفاظ مثل: "**بَاخِي الْصّوَامْ**"، ويقصد به رجل دين صالح عندهم عرف بكثرة صيامه ممّا جعله قريب إلى الله، وأيضا لفظة **الرّبِي:** ويقصد بها«عالم تقي»[3] الذي يعبد الرّب، وهو المتصوّف اليهودي العارف باللّه والتّوراة، وكذلك لفظة "**الْحَاخَامْ**" وقصد بها «الـرائد والمعلّم الرّوحي لليهود والمبيّن لأحكام اليـهوديّة»[4]؛ أي هو الـذي يـؤدي الـصّلاة التعبديّة، فذكرها لهاته المسميات الدّينية دلالة على حبها لدينها والمتمسّكة به، على غرار عيشها مع دين مخالف لها ترفض التّأثّر به.

---

(1)- انظر الملحق رقم: (12)، لقاء مع صالح جنحاني: نقلا عن: محمد قدري.

(2)- خالد حربي: حدّ ردة في المسيحيّة(...) ولا يزال التّحريف مستمرا، 2010/7/2، https://ar.islamway.net

(3)- الرّازي: مختار الصّحاح، مادة: (ر بّ).

(4)- قاموس المعاني: com.almaany.www//:https

وعُرف عن اليهود تعصّبهم لدينهم فهم يرونه أنّه الدّين الصّحيح على غير الأديان الأخرى، بل ويتباهون بانتمائهم له ويحاولون زرعه في صغارهم، كما هو موجود في هذه الأغنية التي كانت تغنيها الأمّ اليهوديّة لابنها فتقول[1]:

أَكْ رِبِّيْ حَـقَّـانِي****** شَـالُـومَـا يَاضَوْ أَعْيَانِي**

فنرى في هذه الأغنيّة الأمّ اليهوديّة تتمني وترسّخ هذه الأمنية في ذهن صغيرها، بأن يصبح "رِبِّيّ" يحكم بالحق ففي نظرهم أن دينهم دين الحق ورجال الدين يعملون الحق ويبتعدون عن الباطل، وهنا نرى **الصّورة الإيجابيّة** للشّخصيّة اليهوديّة وهي تمسّكها بدينها الصّحيح في نظرها وتوريثها لأبنائها.

ب)- الصورة الاجتماعية في الأغنية الشّعبيّة:

ومن المقاطع الشّعرية المتفرّقة التي ذكرت الجانب الاجتماعي نذكر[2]:

لَـوْ كَـانَ جَانِي خَبَرَكْ **** قْتَلُوكْ بِـرْزَامْ**

عَقُوبَتَكْ تَخَبيشْ خَدُودَكْ **** مَا تَنْفَعَكْ لَنَدَامْ**

عِينِيْ لاَ تَشُوفْ وَجُوْدَكْ**** مَا دَامَتْ لَعْوَامْ**

نلمح في قصيدة الشّاعرة اليهوديّة "أديفا" صورة الشّخصيّة اليهودية القاسية القلب ولارحمة عندها في كثير من المواضع والتي نذكر منها: "**لو كَانْ جَانِي خَبَرَكْ قْتَلُوكْ بِرْزَامْ**" وكذلك "**عَقُوبَتَكْ تَخَبِيشْ خَدُودكْ** " و"**عَيَنِي لا تَشُوفْ وجُودكْ مَا دَامَت لِعوْامْ**" فَمَعْرُوفْ عَنْ اليَهودَ قَسَاوةُ القَلبْ والتي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بعْدِ ذَلِكَ فَهِى كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[3].

نظرا لعيش اليهود مع أهل وادي سوف أو السوافة واحتكاكهم بهم، فالأمر طبيعي أن يكون بينهم الكثير من الصور الاجتماعية المختلفة، وبينها نجد مايلي:

(1)- انظر الملحق رقم: (12)، لقاء مع: الحاجة سالمي.

(2)- انظر الملحق رقم: (12)، لقاء مع صالح جنحاني: نقلا عن: محمد قدري.

(3)- سورة البقرة: الآية: 74.

قصص الحبّ التي وقعت بينهم، منها قصّة حبّ حقيقية بين اليهودي والسوفية هاته القصّة التي ترجمتها أغنية بنت العرشين والتي تعود أحداثها إلى حبّ رجل يهودي اسمه "الوصيف" لفتاة سوفيّة فائقة الجمال، وقيل أنّه من كثرة حُبّه لها سحرها وعندما سمع أهلها بذلك ذهبوا إلى القايد "بن موسى" يشتكونه من اليهودي، فاستدعاه وطلب منه أن يبتعد عنها وإلاّ سيلحقه سوء، ومن شدة حبّه لها غنى أغنية بنت العرشين.

وتتحدّث هذه الأغنية في مجملها عن صفات الفتاة السّوفية وجمالها ذاكرا محاسنها، إذ نلاحظ ألفاظها من الغزل العفيف، وتجلّت صورة اليهودي فيها في الرّمز الذي ذكر في البيت الرابع:

وانَخَشْ عَلِيكْ الْرّومْ وَبَلاَدْ اِلنِصَارَى** خَمِيسَه وَخَمِيسْتِينْ تَدَرِيف عَرّاسْ الْعَينْ**[1]

ذكر في هذا البيت لفظة الخمسة التي تعدّ من الثقافة اليهودية وهي:«عبارة عن راحة اليد مبسوطة الأصابع ويعتقد أن بسطها في وجه الحسود يمنع تأثير العين الضارة لذلك يقال: لمن يُخشى منه الحسد أو التّأثير الضّار لنظرة عينه بسبب الحسد: خمسة في عينيك»[2]، والشخصيّة اليهوديّة مثلها مثل من تجاورها–الشخصيّة السّوفيّة– تخاف من العين والحسد، فكان اليهودي إذا رأى شخصا ينظر إليه يقول:«له "لَعْمّى»[3]، وهذه اللّفظة نلمحها في المجتمع السوفي للآن، وهـذا دلـيل على التّأثـر بهم، وبتالي تأثروا **بصورة سلبية** لهم.

كما أنّهم كـانوا يصنعون مجسمات من الجبس أو الخشب أو حتى عن طريق الرسم في الحائط على شكل يد بخمسة أصابع مبسوطة اعتقادا منهم أنّها تدفع العين، كما عرف على يهود وادي سوف في تلك الفترة بالمجون وكثرة طرباناتهم وشرب الخمر والغناء في الأعراس، وذلك ظاهر في الأغنية الآتية[4]:

نَسْكَرْ يَابِنْ النَّاسْ ** نَسْكَرْ بِالْعَقَلْ وَالْسَّياسْ**

(1)– انظر الملحق رقم: (12)، الحاجة سالمي.

(2)– أحمد زغب: عمود الدخان، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2015م، : 76 .

(3)–عماري أحمد التجاني: 84 سنة، كان يأتي رفقة والده لرحبة ليهود من أجل الحدادة وسماعهم، الساعة: 15:45، بمنزله.

(4)– انظر الملحق رقم: (13)، لقاء مع الحاجة سالمي.

نرى في هذا البيت الغنائي تصوير الشّخصيّة اليهوديّة نفسها **بصورة سلبية** وهو الشّخصيّة السّكيرة والماجنة والمنحلة، ونلمح في الأغنيّة الآتية ذكر الشّخصيّة اليهوديّة المنبوذة من طرف اليهود ومنها:

يَاحَنَا دِرْتِي فِينَا الْعَارْ*** مَاجِيَتيشِ مِنْ سِرِيفَه بُوتَانْ**[1]

ويعود سبب ظهور هذه الأغنية أوّلا إلى إمرأة يهودية تسمى "لويزة المومسة"، وكانت بائعة الهوى، وعرفت ببدانة الجسم، وبشاعة الوجه إلى جانب بشاعة أخلاقها وآدابها، وإعلان شرها على الجميع، فذاع صيتها بين الجميع وأنشد فيها اليهود أنفسهم ألفاظا تدلّ على سوء أخلاقها ورفضهم لها؛ إذ أنّهم يبعدونها عن النسب الممجد عندهم "نسب بُوتَانْ" وهو أشرف الأنساب عند اليهود، فنلاحظ **الصّورة السّلبية** لليهود وهو تمجيد أنفسهم ومحاولة إبعادها عن كلّ شيئ سيئ[2].

كان اليهود يتغنون بنسبهم كثيرا مثلما جاء في هاته الأغنية التي تقول: فيه اليهودية "أسيرا" التي كانت تغني في الأعراس:

أَنَا أَسِيرَا بِنتْ أَشِيرْ**** اِنَخُشْ الْجَنّه وَعَيْنِي حَيّه**[3]

فنرى في هذا المطلع ذكر أسماء يهودية بصيغة صريحة "أَسِيرَا"، "أَشِيرْ" تتباهي بنسبها الذي سيدخلها الجنّة بشكل أكيد في نظرها، وهنا نرى أنّهم يرون أنفسهم سيدخلون الجنّة من غير حساب لأنّهم شعب الله المختار لقوله تعالى:﴿قَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4].

نلمح صورة التّكبّر والاستعلاء على جميع الخلق وقد ابتنى هذا الاستعلاء واحتقار غيرهم من خلال ما جاء في كتابهم المقدّس«أنتم أولاد للرّب إلهكم(....)لأنّك شعب مقدّس للرّب

(1)–انظر ملحق رقم: (13)، لقاء مع ڤمعون عاشوري.

(2)– ينظر: الموقع الالكتروني، حي الأعشاش، 2014م، http://wikimapia.org

(3)– انظر ملحق رقم: (13)، لقاء مع الحاجة سالمي.

(4)– سورة البقرة: الآية: 111.

إلهك واختارك الرّب لكي تكون له شعبا خاصًّا فوق جميع الشّعوب الذين على وجه الأرض»[1]. والأغاني التي ذكرناها سابقا كانت من نسج اليهود أنفسهم، وإذا بحثنا عن نسج السّوافة للأغاني الشّعبيّة في الموروث الغنائي السّوفي نجد أنّ هذا الأخير وظّف الشّخصيّة اليهوديّة في غنائه سواء بشكل صريح أو خفي مثلما جاء في الأغنية "جايبتها وريدة بنت العجال" تقول[2]:

بَخْنُوقِي اِيْغَطِي اِزْنُودِي *** وَإِلَي حَبَيتَه دَارُوهُ اِيهُودِي**

تظهر صورة اليهودي في هذه الأغنية من خلال ذكر الرّمز"البَخْنُوقْ" الذي يعدّ وشاحاً ترتديه اليهوديات[3]، إذ نرى صورة اليهودي المؤثّر جليّة من خلال ارتداء السّوفيات لهذا اللّباس لدرجة، أنّه أصبح من العادات والتقاليد السّوفية محاولة، منه أن يظهر ثقافته في مجتمع مهيمن، كما نقرأ في لفظة اليهودي التي ذكرتها المغنيّة دلالة على أنّ الذي أحبّته وضعوه يهوديّا؛ أي في صورة اليهودي المخالف لدينهم واليهودي ذو الأخلاق السّيئة محاولة منهم إبعادها عن من تحبّ، والصّورة نفسها لم تتغير نجدها في الأغنية الموالية وهي أغنية من التّراث السّوفي تقول[4]:

جِيبُوهَالِي حَتَّى اِيهُودِيّه **** عَاشَقْ فِي الْسَّمْرَه جِيْبُوَهَالِيْ**

يتضح أنّه من شدّة حبّ المغني للسّمراء طلب من الولي الصّالح أن يعطيه حتى يهودية والتي ارتبطت بالصفات الذميمة في أخلاقها وسلوكاتها، إلى جانب اختلاف دينها.

(1)- موسوعة الأديان: مزاعم وأساطير يهوديّة باطلة، الدّرر السّنيّة، https://dorar.net/adyan

(2)- انظر ملحق رقم: (14)، محمد فضيل بن عمر: أزهزيج من التراث الشعبي للولاية الوادي، مخطوط من طرف الكاتب، ص: 127.

(3)- لقاء محمد فضيل بن عمر، 59 سنة، متعدد المهن، مؤلف تاريخ وأنساب لمنطقة الوادي، مقدم الطريقة القادرية، 12/ 03/ 2022م، 11:00 صباحا، بالمتحف ترنزات الوادي.

(4)- انظر ملحق رقم: (13)، محمد فضيل بن عمر: أزهزيج من التراث الشعبي للولاية الوادي، ص: 147.

3- صورة اليّهودي في الأغاني الشّعبية بين الايجابية والسلبية:

تتضح سورة اليهودي في المجتمع السّوفي من خلال الأغاني وذلك يظهر في التّعاملات والاحتكاكات اليوميّة في جميع مجالاتها فكانت مزيجا بين السّلبي والإيجابي وهنا سنحاول توضيح النّسبة من خلال الجدول الآتي:

الأغنيّة الشّعبيّة	عدد الأغاني		العدد الكلي	نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الأغاني الشعبيّة.	
	إيجابي	سلبي		الصورة إيجابية	الصورة السلبية
الصّورة الدّينيّة	03	01	08	٪0.24	٪ 0.08
الصّورة الاجتماعيّة	02	06		٪0.16	٪0.42
الصّورة الاقتصادية	00	00		٪0	٪0
الصّورة الثقافيّة	00	00		٪0	٪0
الصّورة السّياسية	00	00		٪0	٪0

يتبيّن من خلال الجدول السّابق أنّ نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الأغاني الشّعبيّة كانت إيجابيّة من النّاحية الدّينيّة في الأغاني التي نظّمها اليهود عن أنفسهم وهذا يظهر مدى تمسّك اليهود بدينهم فقدرت النسبة بحوالي: 0.24 ٪ كما نلمح صورة سلبيّة قدّمها المغنّي اليهودي عن نفسه تمثّلت في معاداته للدّين الإسلامي والتي في نظره صورة إيجابيّة فقدرت النسبة بحوالي: 0.08 ٪ ولم نلاحظ في دراستنا هذه أيّ أغنيّة تناولت صورة اليهودي من الجانب الدّيني وبشكل إيجابي.

بينما كانت الصّورة الاجتماعية إيجابيّة سواء أكانت من توظيف اليهود أنفسهم أو توظيف أهل سوف لما رأوه من هذه الفئة وقدّرت النّسبة بـ:0.16 ٪ كما نلمح الصّورة السّلبيّة في الأغاني التي نظّمها اليهود عن أنفسهم والتي يعتبرونها صورة إيجابيّة عندهم، بينما نجدها سلبية محضة عند أهل سوف قدّرت، بـ: 0.42٪.

خامسا– صورة اليهودي في الألغاز الشّعبيّة:

يمثّل اللّغز جزءا من الموروث الشّفاهي الشّعبي، حيث نجده يتطرّق إلى عدّة موضوعات في جميع مجالات الحياة، ويستعمل اللّغز، إمّا لتزجيّة الوقت، وإمّا لاختبار القدرات العقليّة والمهارات الفكريّة وأخذ فائدة تربويّة منها، واللّغز عند "نبيلة إبراهيم":«شكل أدبي شعبي قديم، قدم الأسطورة والحكاية الخرافيّة، كما أنّه يساويهما في الانتشار، ولم يكن اللغز في الأصل مجرّد كلمات محيّرة، تطرح سؤال عن معناها بين شلل الأصحاب في الأمسيات الجميلة وهذا ما يدفعنا، لأن نبعثه بوصفه عملا أدبيّا شعبيّا شأنه شأن الأنواع الأدبيّة»[1].

ومن خلال هذا التعريف نرى أنّ اللّغز فن أدبي قديم منتشر ومتناقل عن طريق المشافهة ليس للتسلية والترفيه ومعرفة حله للاعتراف بذكاء مجيبه فقط، بل هو فن يستدعي الدراسة لمعرفة جماله، والموروث الشفاهي الجزائري غنيّ بالألغاز الشّعبيّة وخاصّة الموروث السّوفي الذي تناول العديد من المواضيع الحياتيّة المختلفة باستعمال التّشبيه والكناية والاستعارة، وما توظّفه من ألفاظ تشير إلى شخصيات متنوّعة إلا دلالة واضحة على تنوع الأجناس البشريّة التي تعايش معها.

ومن الشّخصيات التي أثبت التاريخ أنّه عاش واحتك بها هم اليهود، غير أنّنا نلاحظ قلّة ذكر الشّخصيّة اليهوديّة في الألغاز السّوفيّة، فحتى الذي وجدناه كان يتميّز بأنّه ألغاز صمديّة نذكر منها:

أ)– الصّورة الدينية في الألغاز الشّعبيّة:

إن صورة الشّخصية اليهودية تجسدت أيضا في الألغاز الشعبية وذلك من خلال الصورة الدينية مثل قولهم:"عبد الصّمد" قال كلماته:«**اصّنتوا يا شـهودي الأنثى شريفة والذَكَرْ إيهُودِي وَحَلّ** هذا اللّغز(الجمعة والسّبت)» [2].

(1)– نبيلة إبراهيم: أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1974م، ص:178.

(2)– كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، ص:57.

فمن خلال اللّغز وحلّه يتبّن لنا أن قائل اللّغز معتمد على خلفيتين: خلفيته الدّينيّة إذ ذكر لفظة الجمعة وهو عيد المسلمين وعلى خلفيته الجواريّة المتمثلة في من عاش معهم وعرف أعيادهم في ذكر لفظة "اليهودي" و"السبت"؛ إذ نلمح الصّورة السّلبيّة المتمثّلة في المفارقة بين الأنثى شريفة مقابل الذّكر ايهودي أي غير شريف، وهنا دلالة صريحة من خلال لفظة غير شريف التي تحمل الصّفات القبيحة لليهودي بعكس المسلم السّوفي.

ب)- الصّورة الاجتماعية في الألغاز الشّعبيّة:

أما عن الصّورة الشّخصية اليهودية فقد تجسّدت في الألغاز الشعبية من خلال الصورة الاجتماعية، ومن ذلك نذكر:

عرف عن هذه الفئة قلّة نظافتها ومن ثم جسد اللّغز الآتي ذلك إذ يقول:«**أَوّلَهُ بِالْفَاءَ وَردَ بَالكْ تَقُولْ فَاسْ الْصَّنَه صَنّة اِيهُودِي وَالْطّبعْ طَبَعْ فَلاّسْ**»[1]، نلاحظ في هذا اللّغز أن اليهودي اكتسب صورة سلبيّة في المخيلة الشّعبية وهي صورة اليهودي القذر والنّجس حيث شبّه رائحته برائحة الفأر في الحلّ، وقد أخبرنا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن قذارة اليهود إذ يقول: «إنّ الله طيّب يحبّ الطّيّب، نظيف يحبّ، النظافة، كريم يحبّ الكرم جواد يحبّ الجود، فنظّفوا أفنيتكم ولا تشبّهوا باليهود تجمع الأكباء في دورهم»[2].

ففي هذا الحديث يدعونا "النّبيّ الله صلّ الله عليه وسلّم" إلى التّحلي بما يحبّه الله ويرضاه وينهانا عن التّشبّه بنجاسة اليهود ويكشف لنا في الوقت نفسه عن مميّزات هذه الشّخصيّة، أمّا **الصّورة السّلبيّة** التي نراها لليهودي في اللّغزين التّاليين:«**عَبدْ الْصّمدْ قَال: كَلَمَاتْ انَصتُوا يَا شَهُودِي شُفتْ الْمَاء طَالعْ الْعَقْبَه وَإذا كَذَبَتْ رَانِي اِيهُودِي**»[3]، كما يقول أيضا:«**أَقَلْ مِنْ عَفَسَه الفَار وَأَوسَعْ مِنْ بَحَيره الْسَّبِيخَه هَذَا حَجِايْ عبدْ الْصّمدْ مَاهُوشْ حَجَايْ الْيَهُودِي**»[1].

---

(1)- كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، ص:57.

(2)- بوبكر أحمد: مسند البزار، تح: محفوظ عبد الرحمان، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، السعودية، (دط)، 1988م رقم الحديث: 1114، ج3، ص: 320.

(3)- انظر ملحق رقم: (15)، كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، ص:173.

(4)- انظر ملحق رقم: (15)، كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، ص:57.

هي **صورة سلبية** التي تمثلت في صورة الشّخصيّة الكذّابة التي ربط صاحب اللّغز الأوّل عكس صدقه بها، فقد حاول أن يصف لنا الجمل وهو الحلّ باعطاء سمات تدلّ عليه دون ذكره لاختبار ذهن المتلقي بشيء يصعب تصديقه في ظاهر اللّغز، ولكن في باطنه فهو صادق إذ أنّ الجمل يخزّن الماء في جسمه ويظنّ النّاس أنّه يخزّنه في سنامه بالتّحديد.

أمّا في اللّغز الثّاني الذي حلّه هو النّاي، فيذكر صاحب اللّغز أوصافه من خلال تقنية التّشبيه، حيث شبّه ثقبه بأقل من أثر رجل الفأر وصوته أوسع من البحيرة، ليختم لغزه ذاكرا نفسه ويربطها بالصدق جالبا ما يخالف الصدق وهو الكذب وربطه بلازمة تشير إليه وهو اليهودي الذي عرف عليه الكذب، وبالتالي اتصف **بالصورة السلبية**، إذ يقول "جرمانوس فرحات":

دَعْ الْيهُودْ فَلاَ يَنْفَكّ خَبَثُهُمْ ***** يُبْدِي لَدَيْنَا دُخَانَ الْكُفْرِ وَالْكَذِبِ**[1]

أمّا اللّغز الموالي فجسد هو الآخر**الصّورة السّلبية** للشّخصيّة اليهوديّة، إذ يقول:«**عبد الْصّمدْ قْال كَلَمَاتْ وَاصَّنتُوا يَا شُهُودِي بِعَينِي شُفَتْ ستّه فِي كَرشِ بِنتْ الْيَهُودِي**»[2]، إذ نرى في هذا اللغز ذكر الشّخصية اليهوديّة في لفظة "بنت اليهودي" حيث أراد أن يدلّ على **صورة السلبية** والمتمثلة في القتل شخصيتها المعروفة عليها منذ الأزل بذلك والتي لقبت بقتلة الأنبياء(...)ولخير دليل على كلامنا هو ما يفعله اليهود الإسرائليون في فلسطين الآن.

ولقد استعار صاحب اللّغز لفظة السّتة وهي عدد الرصاصات الموجودة في البدقية مع حساب عدد الطلقات المهيأة للخروج، وقد شبّه البندقية التي تحمل في داخلها الطّلقات النّاريّة والتي تحيلنا إلى القتل وربطها بالبنت اليهوديّة التي تنجب من جوفها يهودا متصفين بصفة القتل.

وفي الأخير نستنتج أن الألغاز كانت فنّ عبّر به ناسجه عن صور متعدّدة منها صورة اليهودي الذي أعطاه صورة سلبيّة في الغالب وذلك راجع إلى نظرته له نتيجة تعايشه معه.

(1)- جرمانوس فرحات: موقع الدّيوان: على الساعة 14:00، https://www.aldiwan.net

(2)- انظر ملحق رقم: (15)، كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، ص:57.

3- صورة اليّهودي في الألغاز الشّعبية بين الايجابية والسلبية:

تظهر صورة اليهودي في المجتمع السوفي من خلال الألغاز بوضوح من خلا التعاملات الحياتية بجميع مجالاتها فكانت مزيج بين السلبي والايجابي. ومن هنا سنحاول توضح النسبة السابية والايجابية الموجودة في المجتمع السوفي من خلال الألغاز الشّعبية في الجدول الآتي:

مجالات الألغاز	عدد الألغاز		العدد الكلي	نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الألغاز الشّعبيّة	
	إيجابي	سلبي		الصورة الإيجابية	الصورة السلبية
الصّورة الدّينيّة	00	01	04	٪00	٪ 0.04
الصّورة الاجتماعيّة	00	04		٪0	٪ 0.16
الصّورة الاقتصادية	00	00		٪0	٪0
الصّورة الثقافيّة	00	00		٪0	٪0
الصّورة السّياسية	00	00		٪0	٪0

ومنه نستنتج أن نسبة حضور الشّخصية اليهوديّة في الألغاز الشّعبية في كل من الجانب الديني والاجتماعي جاءت سلبية، حيث قدرت بـ 0.04٪، 0.16٪ على التّوالي وهذا راجع إلى سوء الشّخصية اليهودية التي صوّرها المجتمع السّوفي.

سادسا: صور اليهودي في الأقوال الوجيزة:

الأقوال الوجيزة هي أقوال مقتضبة شائعة بين الناس وتحمل حكمة أو حقيقة وهي نتيجة تجارب ودروس تمرُّ على الفرد لتعمّم مشافهة لدي الجماعة وهي كلام سريع الوصول إلى الفهم البليغ[1]، وتمثل هذه الأقوال الجانب الأوفر في التراث السوفي من حيث الكمّ، ولكن نرى أنّ الأقوال التي ذكرت فيها الشّحصية اليهودية قليلة وانحصرت في الجانب الاجتماعي، نذكر منها مايلي:

أ)- الصّورة الاجتماعيّة في الأقوال الوجيزة:

عرف عن اليهود منذ القدم كرههم لغيرهم وعدم حبّهم للآخرين وإلحاق الأذى بمن ليس منهم خاصّة المسلمين، فقد عرف عن جدّهم الأول "يهوذا" غيرته من أخيه يوسف والتفكير مع إخوته لإبعاده عن أبيه كما عرف عن اليهود قتلهم للأنبياء لقوله تعالى:﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[2]، وهذا الكره والبغض أكسبهم **صورة سلبيّة** يقومون بتوريثها إلى أبنائهم ولهذا نجد مقولة «**سِرِيفَه اِيهُوِد**»[3]، ويطلق هذا القول على من اتصف بأوصاف بذيئة مشابهة للأوصاف المتوارثة عند سلالة اليهود وعدّه منهم.

كما نجد أنّ المجتمع السّوفي يرى أنّ الذي يجيد المكر والكذب والخداع (...) وكل الصّفات الذميمة مثل اليهودي صاحب الظفائر المنسدلة فيقول: «**اِيهُودِي بِسُوَالَفَه**»[4]، وهذه **الصّورة السّلبيّة**، نسبة إلى اليهود المتشددين لدينهم وهم طائفة "الحَرِيدِيمْ" المعروف عليهم إطالة شعرهم وجعله على شكل جدائل تفسيراً منهم للأمر التوراتي«لا تقصّروا رؤوسكم مستديرًا»[5]، وإلى جانب ذلك اتّصافهم بالصفات الذميمة أكثر من غيرهم من اليهود والتي يمارسونها على من يخالف دينهم تيمّنا منهم في تطبيق الدّين بكلّ تفاصيله.

---

(1)- موقع الكتروني: معجم المعاني، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-

(2)- سورة البقرة: الآية: 61.

(3)- انظر ملحق رقم: (15)، قول مسموع من طرف: السيدة حليمة سالم.

(4)- انظر ملحق رقم: (15)، قول مسموع من طرف: السيد عماري أحمد التجاني.

(5)- عبد الوهاب المسيري: سفر اللاويين: 27:19: موسوعة اليهود واليهوديّة والصّهيونيّة/http://islamport.com

كما نجد صغار السّوافة أثناء لعبهم يتداولون مقولة:«**الجِمَاعَه صَفْ صَفْ وَالِيهُودِي وحَدْه**»[1]، إذا تخاصموا مع أحدهم فإنّهم يتركونه ويتحدون مع بعضهم البعض ليتركوه وحيداً ويرددون المقولة له.

حيث نرى أن هذا القول جسّد **صورة سلبية** للشّخصية اليهودية وهي صورة اليهودي المنبوذ من طرف المجتمعات «إذ أن الصورة الذهنية لشعوب أوربا والشرق عن اليهود في القرون الماضية حيث اِستنزفوا منها ثروات الشّعوب التي يعيشون فيها ، وسيطروا على الاقتصاد وامتهنوا مهنا غير أخلاقية تنشر الاحتلال في المجتمعات ماعرضهم للعديد من المذابح والطرد»[2].

كما عَرف اليهود ثقافة السحر التي ارتبطت بشريحة عريضة من اليهود وتَحْضُرُ الطّقوس السّحريّة في المناسبات والاحتفالات ولا سيما الدّينيّة منها وتقدّم الطّقوس بداية كلّ أمر وتتمّ هذه الأخيرة حسب أعمال ومواعيد محدّدة من أجل حمايتها من الأرواح الشّريرة وإبعاد الشّياطين،«فالسّحر محاولات تهدف إلى اخضاع القوّة في العالم وتطويعها لإرادة الإنسان وذلك من خلال أقوال وأفعال معيّنة أو كليهما معا»[3].

ونظرا لتواجد اليهود في منطقة سوف فإنهم كانوا يرونهم يمارسون طقوسهم السحريّة في صلاتهم التّعبدية كما أنهم يقومون بسحر من أرادوا إذ تقول الزّهرة س:«أنّ المغنّي اليهودي الوصيف سحر من أحبّها إذ أرسل لها لويزة فوضعت لها شيئا في الأكل ممّا جعلها تحبّه هي الأخرى»[4].

لهذا نجد في الموروث الشّفاهي اعترافا بوجود هذا الفعل في قول "**سَحرْ إيهُودِي**" ويطلق هذا القول على من وقع ضحيّة السحر ولم يشف منه أو على مواقف مشابهة له ويوضع هذا القول

(1)- انظر ملحق رقم: (15)، قول مسموع من طرف: السيدة الزهرة تواتي.

(2)- محمّد فتحي: 16 سببا وراء كراهيّة شعوب العالم لليهود، 2009/07/11، https://www.masress.com

(3)- فراس السّواح: موسوعة تاريخ الأديان، دار التّكوين للتأليف، دمشق، سوريا، ط4، 2017م، ص: 27 .

(4)- انظر ملحق رقم: (15)، لقاء مع السيدة: الحاجة سالمي.

للدّلالة على إتقان اليهود السّحر الذي يصعب فكّه، فنرى **الصّورة السّلبيّة** المرتبطة بالشّخصيّة اليهوديّة السّاحرة والمشعوذة والتي انعكست في هذا القول.

وعليه فالأقوال الوجيزة هي عبارة عن معنى عميق يُلخّصُ في ألفاظ بليغة تهدف إلى إيصاله بإِختصار؛ أي بعدم إطالة.

3- صورة اليهودي في الأقوال الوجيزة الشّعبيّة بين الإيجابيّة والسّلبيّة:

يتبيّن أنّ صورة اليهودي في المجتمع السّوفي كانت ظاهرة بشكل وعلى مدى واسع من خلال مواقف الحياة اليوميّة فنلحظ أن النسبة كانت مختلفة ومتفاوتة بين الإيجاب والسّلب ونجد ذلك موضّحا في الجدول الآتي:

مجالات الأقوال	عدد الأقوال		العدد الكلي	نسبة وجود الشّخصيّة اليهوديّة في الأقوال الشّعبيّة	
	إيجابي	سلبي		إيجابي	سلبي
الصّورة الدّينيّة	00	00	03	٪00	٪00
الصّورة الاجتماعيّة	00	03		٪00	٪ 0.09
الصّورة الاقتصادية	00	00		٪00	٪00
الصّورة الثقافيّة	00	00		٪00	٪00
الصّورة السّياسية	00	00		٪00	٪00

يتجلى من خلال هذا الجدول صورة اليهودي في الأقوال الشّعبية الوجيزة بشكل سلبي واضح فقدّرت النّسبة بـ: 0.09 ٪ وهذا راجع إلى النّظرة السّلبية لأهل سوف عن اليهود وعن أخلاقهم وطباعهم.

سابعا: صورة اليهودي في الأساطير:

الموروث الشفاهي متعدّد ومتنوع إذ أنّ المخيلة الشّعبية تجعله متنفّسًا لها ومفسرًا لمعتقداتها، من ذلك الأسطورة. إذ تعدّ الأسطورة من أقدم الفنون الشّعبية التي عرفها العرق البشري؛ فالأسطورة«حكاية مقدسة تعملُ على التعريف بمعتقدات الجماعة الشّعبية، ونظامها الدّيني، ومفاهيمها الدّينية، تمثل القوة الغيبية شخصياتها الرّئيسية الألهة وأنصاف الآلهة»[1].

عند تتبعنا للموروث الشَّفهي السّوفي لم نجد أسطورة تتحدّث عن الشّخصية اليهودية بصفة صريحة، لكن قد وجدنا أسطورة ترمز إلى المعتقد اليهودي في أغنية طفولية التي يمكننا من خلالها أن نستنتج صورة اليهودي.

أ)- الصّورة الدّينيّة في الأساطير:

يتضح أن الصورة الدينية في الأساطير كانت موجودة في صورة الشخصية اليهودية في المجتمع السوفي ولو بشكل طفيف، ومن ذلك نذكر وهذه الأرجوزة تقول:

« يَاعَمُودْ الدُّخَانْ

طَلّقْ عِيشَة وَرِقْيَّة

وَمَا طَلّقشِي صَخَرِيّة»[2]

فنلاحظ ذكر عمود الدخان الذي يعود إلى الثقافة الدينية اليهودية، حيث أنه:«يشير إلى الرّب لبني اسرائيل في سفر الخروج وله تسميات أخرى عديدة منها:عمود السحاب وعمود الغيم»[3]، وعمود الدخان هو الرّب في الثقافة اليهودية فهو:«يمثّل الرّب لبني إسرائيل في سفر الخروج وهم خارجون من مصر ليدلهم على الطّريق إلى سيناء وعمود النور في الليل، كما رأى عمود الليل معطّرًا بالمرّ واللّبان والطيب علامة للتّكريس»[1]؛ أي علامة للتّقديس.

(1)- أمينة فزاري: الأدب الشعبي مناهج الدراسات، دار الكتاب الحديث، (دب)، (دط)، 2012م، ص: 72.

(2)- انظر ملحق رقم: (15)، أحمد زغب: عمود الدّخان، ص:14.

(3)- أحمد زغب: عمود الدّخان، ص:14.

(4)- أحمد زغب: عمود الدّخان، ص:14.

وهذا الرّب لا يمكن رؤيته للعيان«إنّما يبرز كعلامة على وجوده بالقوّة ووجوده بالفعل»[1].

وقد ذكر في هذه الأغنية إلى جانب الأسطورة إسمين وهما(عيشة ورقية) وهما شخصيتان مسلمتان الأولى زوجة النبي والثانية ابنته وهذه إشارة ترمز إلى الديانة الإسلامية، أما اسم صخرية فقد عرف عند اليهود تسمية بناتهم بهذا الاسم، كما نلمح لفظة طلّق التى تعني الانفصال ولها دلالة غير ظاهرة وهي:«انقطاع الحماية من عمود الدخان الذي يمثّل الرّبّ (ياهوه)»[2].

فكأنّما هذه الأرجوزة تطلب من إله عمود الدخان عدم تركها وحمايتها وإنارة الطريق لها وترك غيرها من الذين لايؤمنون به والمقصود هنا بالمسلمين، وذلك للعداوة الدينية الموجودة بينهما.

للأسطورة أهداف كثيرة منها تفسير المعتقدات والمحافظة على عادات الأسلاف لكن في الأساطير الموجودة في منطقة وادي سوف لم تذكر الشّخصيّة اليهوديّة، إلاّ في أسطورة واحدة وهي أسطورة "عمود الدّخان" والتي هدفها جاء مخالفا في هاته الأسطورة إذ جاءت متخذة موقف إيديولوجيا من المجتمع المهيمن.

(1)- أحمد زغب: عمود الدّخان، ص:15.

(2)- أحمد زغب: عمود الدّخان، ص: 16.

خـــاتـــمـــة

وفي ختام رحلة هذا البحث توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تتعلّق بخلفيّة اليهود بمنطقة وادي سوف وصورتها في كلّ المجالات من خلال أشكال التّعبير الشّفاهي ومن بين تلك الاستنتاجات نذكر ما يلي:

✓ تعدّدت مفاهيم الصّورة واختلفت فكل ناقد عرّفها حسب وجهة نظره النابعة من خلفية ما، ممّا صعب وضع مفهوم جامع لها يحدّدها بدقّة.

✓ اختلفت الصّورة الشّعريّة عن الصّورة الشّخصيّة في اعتماد الأولى على الاستعارة بشكل كبير، أمّا الثّانية فاعتمدت على إسقاط الجانب الخارجي من مظهر وشكل (...) ومن جانب داخلي تمثّل في المشاعر والأحاسيس والسّلوك الذي هو نابع في الأصل من الداخل ليترجم بشكل خارجي من خلال الأفعال.

✓تميّزت منطقة وادي سوف بموقع جغرافي استراتيجي تمثّل في كونها نقطة عبور حدوديّة، ممّا جعلها قبلة لليهود الذين كانوا يرونها من الجانب التّجاري المربح ، فقد تميّزوا بالمهارة في التّجارة وقد أثّروا على أهل وادي سوف في هذا الجانب؛ إذ نلاحظ تفوّق أهل المنطقة في التّجارة لحدّ السّاعة.

✓مرّ على منطقة وادي سوف أجناس عديدة منها اليهود ولقد كان المجتمع السّوفي الحامي لهم فعاشوا في كنفه بكامل حقوقهم المدنيّة والاجتماعية والعقاديّة، لكنّ ذلك لم يشفع لأهل سوف ولو قليلا أمام النّفسية اليهوديّة التي جُبلت على الفساد وحبّ النّفس.

✓اختار اليهود عند نزولهم منطقة وادي سوف الأماكن الأكثر أهميّة وهي رحبة اليهود وسط مدينة الوادي ومدينة قمار، لما لهذين المكانين من مميّزات خاصّة تميزا بها، منها خصوبتهما ووفرة مياههما ووجود السّوق فيهما.

✓مارس يهود الوادي التّجارة والصّناعة وكان لهم فيها السّيطرة والتّفوق خاصّة صناعة الحلي والذّهب ممّا توفّر لهم الجوّ لممارسة غشّهم وخداعهم وخاصّة تعاملهم بالرّبا الذي

يمارسه اليهودي على غير طائفته ذلك أن التعامل بالربا مع أفرادٍ من نفس طائفتهم مُحرم في ديانتهم المحرّفة.

✓كشف الموّروث الشّفاهي أخلاق اليهود سواء أكانت إيجابية أم سلبيّة أثناء فترة تواجدهم في منطقة وادي سوف فنلاحظ انصهارهم واندماجهم في المحيط الاجتماعي والثقافي لأهل سوف خاصّة في اللّباس واللّهجة ،فلم يكن هناك اختلاف إلا في الطّقوس الدّينيّة.

✓تراثنا الشّفاهي حافل بالأمثال والحكايات والأشعار والأغاني (...) التي تناولت سلوك اليهودي فبدت صورته السّلبية رمزًا للشرّ بتفاوت درجاته بل دعتنا إلى الحّذر منه.

✓صورة اليهودي في الموروث الشّفاهي السّوفي لها جوانب إنسانيّة موجودة بالفعل ولكن لابّد من الاعتراف بأنّها قليلة ويوجد على العكس من هذا جوانب عدوانيّة كثيرة .

✓عرف عن يهود الوادي تمسّكهم بدينهم وهذا ما رأيناه بشكل جليٍّ بامتزاج الصّورة الدّينيّة سواءً أكانت إيجابيّة أو سلبيّة مع المجالات الأخرى.

✓استخدم اليهود اللّغة العربيّة في الحياة اليوميّة وفي أسمائهم وظهر منهم الشّعراء الذين جعلوها لغة شعرهم وغنائهم فكان لهم دور في إظهار صورة أنفسهم من خلال الموروث الشّفاهي الذي تركوه.

✓رغم وجود العديد من الأساطير في الثّقافة اليهوديّة إلاّ أنّنا لم نلمح إلاّ أسطورة واحدة داخل أغنية طفوليّة وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على تمسّك مجتمع وادي سوف بعقائده الدينيّة التي يؤمن بها إيماناً قويًّا.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا- قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالة، الأبيار، الجزائر، (دط)، 2007 م.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

3- أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطبقة الأصفياء، دار السعادة، مصر، (دط)، 1975م، ج7.

4- أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى للطباعة والنشر، الوادي، الجزائر (دط)، 1988م، ج1، ج2.

5- أحمد رشدي صالح: الأدب الشّعبي، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، مصر، ط3، (دت).

6- أحمد زغب: الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط2، 2012م.

7- ـــــــــــ: عمود الدخان، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2015م .

8- ـــــــــــ: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدّلالة الحديث، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م.

9- ـــــــــــ: محاضرات في الأدب الشعبي، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.

10- ـــــــــــ: انطولوجيا الشّعر الشّعبي في سوف، المثقف، الوادي، الجزائر، ط1، 2020م.

11- أمينة فزاري: الأدب الشعبي مناهج الدراسات، دار الكتاب الحديث، (دب)، (دط)، 2012م.

12- بوبكر أحمد: مسند البزار، تح: محفوظ عبد الرحمان، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوّرة، السعودية، (دط)، 1988م، ج3.

13- التّجاني العقون: على أضواء مدينة قمار بوادي سوف، مطبعة الوادي ، الجزائر، ط1، 2016م.

14- الترمذي: سنن الترمذي، تح: شاكرأحمد محمد، مطبعة مصطفى البادي الحلبي، مصر، ط2، 1975م، ج3.

15- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

16- جمال محمّد النّواصر: المسرح العربي بين مناهج التّراث والقضايا المعاصرة، دار الحامد، ط1، عمان، الأردن، 2014.

17- حسان الجيلاني: قصة العودة، دار هومة، الجزائر (دط)، 2011م، ج1.

18- الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط4، 2009م.

19- الرّباعي عبد القادر: الصّورة الفنيّة في النّقد الشّعري، دراسة في النّظريّة والتّطبيق، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، 2003.

20- رشيد سلطاني: حكايات وطرائف من سوف، مطبعة مزوار للنشر والطباعة والتوزيع، الوادي، الجزائر، (دط)، (دت).

21- ساسين سيمون عساف، الصّورة ونماذجها في إبداع أبي نواس، المؤسّسة الجامعيّة، لبنان، ط1، 1982م.

22- السعيد بنفرحي: اليهود في الأمثال العربيّة العاميّة والفصيحة، دار السّلام، (دب)، (دط)، 2013م.

23- عزي بوخالفة: كنز الأمثال من مناهل الأثال، وزارة الثقافة، الجزائر،(دط)، 2015م، ج2.

24- علي الغريب محمّد الشّناوي: الصّورة الشّعريّة عند الأعمى التّطيلي، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 2003م.

25- عمار عوادي: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1918م- 1957م، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 2011م.

26- عمار عوادي: كتابات ووثائق من تاريخ وادي سوف، دار هومة، الجزائر، (دط)،2011م.

27- عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 1434هـ- 2014م.

28- فاروق أحمد مصطفى: دراسة للعادات والتّقاليد الشّعبيّة، الهيئة المصريّة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 1980م.

29- فراس السّواح: موسوعة تاريخ الأديان، دار التّكوين للتأليف، دمشق، سوريا، ط4، 2017م.

30- فراسوا مورو: البلاغة مدخل لدراسة الصور البيانية، تر: محمد الولي وعائشة جرير، إفريقيا الشّرق، الدّار البيضاء، المغرب، 2003م.

31- فوزي سعد الله: يهود الجزائر، دار قرطبة، الجزائر، ط2، 2005م، ج1.

32- مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 1425هـ- 2004 م.

33- مجموعة من المؤلفين: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مطبعة مزوار لنشر والطباعة والتوزيع، الوادي، ط1، 2006م.

34- محمّد البخاري: صحيح البخاري، تح: محمّد زهير بن ناصر ط1، 1422هـ، ج3.

35- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 1426 هـ- 2005 م.

36-محمد بن اسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، (دب)، ط1، 1422هـ، ج7.

37-محمّد حسين علي الصّغير، الصّورة الفنّيّة في المثل القرآني، دار الرّشيد للنشر، بغداد، العراق، دط، 1981م.

38-محمد سعيدي: الأدب الشّعبي بين النظّرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د ط)،(د ت).

39-محمد عابد الجابري: التّراث والحداثة، المركز الثقافي، الدّار البيضاء، المغرب، (دت)، (دط)، 1992م.

40-محمد فضيل بن عمر: أزهزيج من التراث الشعبي للولاية الوادي، مخطوط من طرف الكاتب.

41-مروان عبود: الشعر العامي أمثال القرية اللبنانية وأغانيها وسهراتها واللغة العامية فيها، الناشر مؤسسة هنداوي سي آي سي: 2019م.

42- مصباح مصباحي: مذكرات مصباح مصباحي غربة في عقر الدار، مطبعة الرمال للطباعة والنشر، الوادي، ط1، 2021م.

43-نبيلة إبراهيم: أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1974م.

44- نخبة من الأساتذة : قاموس الكتاب المقدّس، دار الثّقافة، مصر، ط10، ج1.

ثانيا- الرسائل الجامعية:

1- عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918م-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006م.

2- على غنابزية: مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر هـ التاسع عشر م، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2001م.

3- كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007م.

4- مباركة عمّاري: الظواهر الصوتية في لهجة منطقة وادي سوف دراسة وصفية تحليلية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير جامعة جيجل، تخصص لسانيات عامة، 2015م/ 2016م.

ثالثا- الـدوريـات والمجلات:

1-أنور العايب: رحبة اليهود "حي الأعشاش العريق في قلب مدينة الوادي"، جريدة النّهار اليوميّة، 30 مارس، 2009م.

2-التجاني مياطة: دور التراث المادي واللامادي في مجتمع وادي سوف في تحديد ملامح الهوية الثقافية وتكاملها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعيّة ، جامعة الوادي، العدد 6، أفريل، 2014م.

3-جلول زناتي: عناصر الهويّة العمرانيّة في وادي ميزاب، مقال علمي، نشر 5 جوان 2018م.

4-حاجي يحي وقجال نادية: التّراث الثّقافي المادّي واللاّمادّي ودوره الأساسي في بعث السّياحة الصحراويّة، مج:1، العدد 5، 2018م.

5-درويش نور الهدى: الأدب الشعبي والمثل والثوابت الوطنية، محاضرات الندوة الفكرية التاسعة، 28/27/26 مارس 1996م، الجمعية الوطنية الثقافية، محمد الأمين العمودي، الوادي.

6-علي أحمد محمد لعبيدي: أهمية الحفاظ على التراث الثقافي غير المادي في الموصل، جامعة الموصل، العراق، العدد 48، حزيران، 2018م.

7-عواج سامية، التراث المادي واللامادي ودور الإعلام في الحفاظ عليه وتثمينه، مجلة المعارف للبحوث والدّراسات التّاريخيّة، جامعة سطيف 02، العدد 22.

رابعا- التسجيلات الصوتية:

1- تجانية غربي: 69 سنة، المجاهدين، الوادي.

2- حليمة سالم: 69 سنة، المصاعبة، الوادي.

3- زغيب محمد البشير: 86 سنة، المقرن، الوادي.
4- زهرة تواتي: 70 سنة، أولاد تواتي، الوادي.
5- شتحونة عبد الكريم، 99سنة، النزلة، الوادي.
6- عائشة ساعي: 80 سنة، المصاعبة، الوادي.
7- عبساوي يمينة: 96 سنة، ورماس، الوادي.
8- فاطيمة عازب الشيخ: 74 سنة، سيدي عبدالله، الوادي
9- يوسف فريجات(شوشو العلندي): 44 سنة، وادي العلندة الوادي.

خامسا - اللقاءات:

1- أحمد زغب أستاذ محاضر متقاعد من جامعة الوادي متخصص في الأدب الشعبي.
2- الحاجة سالمي: من مواليد 1942م، رأت اليهود في زاوية سيدي سالم بالوادي.
3- سلطاني رشيد: 69 سنة، معلم متقاعد وباحث هاوي في التراث السوفي.
4- صالح جنحاني: 35 سنة، معلم ابتدائي وباحث هاوي في جمع التراث السوفي.
5- عاشوري ڤمعون: أستاذ محاضر بكلية علوم الاجتماعية بجامعة الوادي، متخصص في دراسة تاريخ منطقة الوادي.
6- علي بن طالب: 64 سنة، رئيس الديوان المحلي لسياحة والصناعة التقليدية.
7- عماري أحمد التجاني: 84 سنة، موظف متقاعد، ورماس الوادي.(رحمة الله عليه توفي أثناء اعدادنا للبحث).
8- محمد فضيل بن عمر، 59 سنة، متعدد المهن، مؤلف تاريخ وأنساب لمنطقة الوادي، مقدم الطريقة القادرية.

سادسا- المواقع الالكترونية:

1- عبد الوهاب المسيري: سفر اللاويين: موسوعة اليهود http://islamport.com/
2- محمد محمود الغرباوي: ميثاق الكتاب: دراسات https://meethaaq.wordpress.com يهوديّة ولغويّة، 2009/08/02م، على الساعة: 10:36.
3- جرمانوس فرحات: موقع الدّيوان: على الساعة 14:00، https://www.aldiwan.net

4-خالد حربي: حدّ ردة في المسيحيّة(...) ولا يزال التّحريف مستمرا، 2010/7/2، https://ar.islamway.net

5-سفر الخروج 3:35، تراث الكنيسة القبطيّة الأرثوذكسيّة، 01/07/ 2018، الساعة 18:30، https://st-takla.org

6-قاسم الرّويس: أثر اليهود في الثقافة الشّعبيّة في الجزيرة العربية، جريدة الرياض،2009/8/20، العدد: 15032 https://www.alriyadh.com

7- قاموس المعاني: https://www.almaany.com

8-محمّد عبد الرحمن: السّحر الأسود(...) شعوذة الكهنة ضدّ الممتنعين عن تقديم القرابين، 2019/11/19م، الساعة: 7:00، https://www.youm7.com

9- محمّد فتحي: 16 سببا وراء كراهيّة شعوب العالم لليهود، 2009/07/11، https://www.masress.com

10-محمود النّجار: هتلر وأقواله عن اليهود، مدونة، الأربعاء 05 أكتوبر 2011، على الساعة: 8:51 صباحا. https://2lnagar2.blogspot.com

11-موسوعة الأديان: مزاعم وأساطير يهوديّة باطلة، الدّرر السّنيّة، https://dorar.net/adyan

الـمـلاحـــق

أوّلاً – مدوّنة عيّنة الدّراسة في التّراث الشّفاهي لوادي سوف.

ثانيا– صور لتوثيق تواجد اليهود قديما في منطقة وادي سوف.

الـفـهـرس

فـهـرس الـمحتويـات	رقم الصفحة
الإهداء.....	
شـكـر وعـرفـان.....	
مـقـدمـة.....	أ – د
الفصل الأول– قراءة في مصطلحات العنوان..	32-12
أولا: تمهيد:.....	13
أولا– تعريف بالصورة.....	15– 14
ثانيا– الفرق بين الصّورة البلاغية (الشّعريّة) والصّورة الشّخصيّة...	16
ثالثا– لمحة تاريخية لتواجد اليهود في وادي سوف:.....	28-17
رابعًا: تعريف الموروث الشّعبي وأنواعه.....	32-29
الفصل الثاني: صورة اليهودي في الموروث الشفاهي.....	75-32
تمهيد.....	34
أوّلا– صورة اليهودي في الأمثال الشعبية	43 -35
ثانيا– صورة اليهودي في الحكايات الشعبية.....	51-44
ثالثا– صورة اليهودي في الشعر الشعبي.....	58-52
رابعا– صورة اليهودي في الأغاني الشعبية	65-59
ثالثا– صورة اليهودي في الألغاز الشعبية.....	69-66
سادسا: صورة اليهودي في الأقوال الوجيزة.....	73 - 70
سابعا: صورة اليهودي في الأساطير.	75-74
الخاتمة	78-76
قائمة المصادر والمراجع.....	86 -79
ملاحق.....	105 -87
الفهرس.....	107 -106

ملخص البحث

تزخر منطقة وادي سوف كغيرها من مناطق الجزائر الحبيبة بعادات وتقاليد وثقافات متعدّدة ومختلفة سواءً أكانت موروثة عن أجداده أم دخيلة نتيجة عامل من العوامل ومن هاته الثّقافات الثّقافة اليهوديّة التي تركت أثرًا واضحا على مروثنا الشّعبي بصفة عامّة وموروثنا الشّفاهي بصفة خاصّة، إذ نلمح في هذا الأخير ذكر الشّخصيّة اليهوديّة في أجناسه المتعدّدة كالأمثال الشّعبيّة والحكايات الشّعبيّة والأشعار الشّعبيّة والألغاز الشّعبيّة والأغاني الشعبيّة والأساطير... وهذا دليل على احتكاك الفرد السّوفي بالشّخصيّة اليهوديّة وعيشه معها في بيئة واحدة . وقد حاولنا في دراستنا هذه اظهار صورة اليهودي المتنوّعة التي أثّرت وتأثّرت بالجتمع السّوفي خاصّة في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والثّقافي ... وانعكست بشكل جليّ على موروثه الشّفاهي.

Research Summary

Oued Souf region, like other beloved regions in Algeria,it is rich of many different customs, traditions and cultures, whether inherited from its ancestors or foreign as a result of a factor of many factors. Among these cultures is the Jewish culture, which left a clear impact on our popular heritage in general and our oral heritage in particular, we can find the mention of The Jewish personality in its various races, such as folk proverbs, folk tales, folk poems, folk riddles, folk songs and legends,etc. This is an evidence of the Soufi individual's contact with the Jewish personality and living with it in one environment. In this study, we have tried to show the diverse image of the Jew that influenced and was influenced by the Soufi society, especially in the economic, social and cultural aspect,etc. and it was clearly reflected on his oral heritage.